الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

قسم: اللّغة والأدب العربي

تخصص: دراسات أدبية

المراوغ ورقصة الألوان لمصطفى ولد يوسف
مقاربة نفسية

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

إعداد الطالب:

❖ **ضياء الدين كريم**

إشراف:

بشير بحري

السنة الجامعية:2021/2020

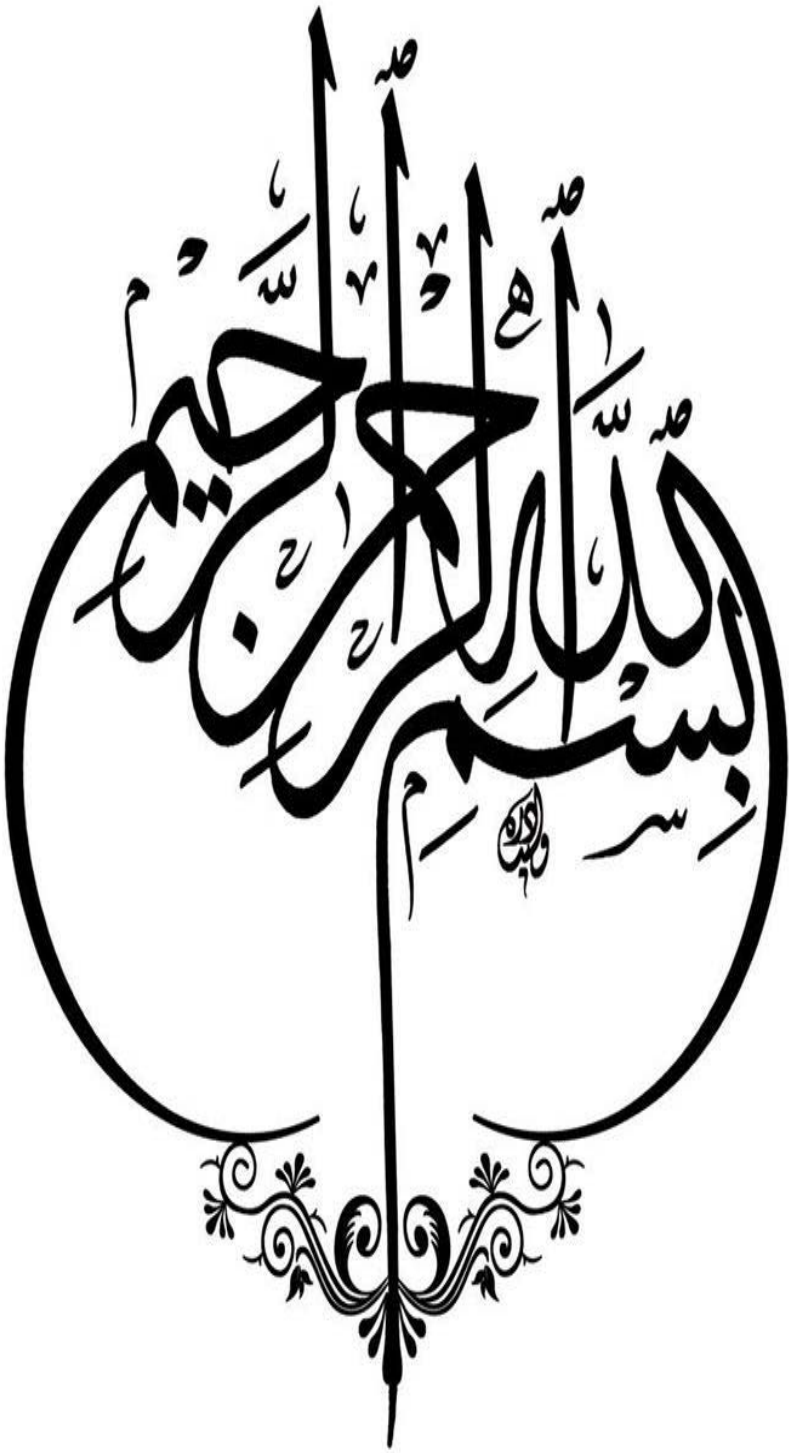
بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (53)

سورة فصلت

الإهداء

إلى درة الأكوان في الأرض .... يشع نورها في السماء بالضياء

إلى أمي التي جسدت الحنان .... في صدرها جنة بلا رياء

إن طابت لك ثمارها حلوة .... ترى رضاها صاعد إلى السماء

إليك أمي حبيبة قلبي .... مذكرتي كتبت بين الصبر والعناء

ففرحي اليوم وغدا امر..... واجعلي الفخر عنوان الـعمــر

و يا سفينة نوح للنجاة .... من أهوال الدنيا فتن وأعباء

كمن تجد تائها في الصحراء .... لم يجد ملجأ إلا الدعاء

إلى أبي الذي عوض العالم بجوده .... في شيبك وسامة وبهاء

جزاكم الله بكل خير في الدنيا .... والآخرة مقاما خير الجزاء

شكر وعرفان:

قال تعالى: {رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه} الأحقاف 14.

فمن لا يشكر الناس لا يشكر الله، فالحمد لله استكمالا لنعمته واستتماما لفضله، فإنه خير المعين.

وبعد:

أتوجه بالشكر إلى الأستاذ بحري الذي تكرم بالإشراف على هذا الجهد العلمي، جزاه الله عني كل الخير والبركة له ولعائلته،

وبارك الله له في علمه ومعرفته.

وأيضا الشكر إلى الأصدقاء والأحباب من قريب وبعيد، ومن ساند في النصح والتوجيه والكلمة الطيبة والدعاء الصالح.

فلكم مني الشكر الجزيل

ضياء الدين كريم

مقدمة

مقدمة:

هناك علاقات وثيقة بين علم النفس والأدب حيث أنهما يشتركان_ رغم اختلاف مناهجهما_ في اهتمام بالخبرة والسلوك والشخصية الإنسانية.

فمفهوم الأدب هو التعبير عما في نفس الأديب أو المبدع من نزوات ودوافع نفسية وعاطفية، بحيث أن هذه الأخيرة جعلت من المنهج النفسي يحاول بذلك البحث والإجابة عنها مستعينا في ذلك بالنظريات السيكولوجية لعلم النفس، لدراسة الأدب وشخصيات الأدباء.

فالبداية الحقيقية لنضج علم النفس وتطور علاقته بالأدب والنقد، كانت في النصف الأول من القرن (19) سواء عند الغرب، أم العرب، بعد أن أرست معالمه وأصبحت له ميادين نظرية وتجريبية تتناول كل جوانب العلمية والأدبية.

فما كان مني إلا أن وقع اختياري على الدراسة النفسية لأحد شخصيات الجزائرية عبر المنهج النفسي.

ومن هنا ارتأيت أن يكون موضوع مذكرتي تحت عنوان: _ المراوغ ورقصة الألوان لمصطفى ولد يوسف مقاربة نفسية_ بغية الإجابة عن التساؤل العام المتمثل في:

إلى أي مدى يمكننا من خلال المنهج النفسي فهم شخصية الروائي عبر شخصياته الورقية؟

وينطوي تحت هذا التساؤل العام جملة من الأسئلة الفرعية أذكر منها:

_ كيف يظهر لاوعي الأديب أو الروائي عبر عملية الإبداع الأدبي؟

_ ماهي الطريقة الأنسب ليعبر الروائي عن شعوره؟

_ كيف يستهدف الروائي بالعمل الأدبي نفسية الأخرين؟

_ هل يستطيع المنهج النفسي دراسة الشخصيات الخيالة مثل الشخصيات الواقعية؟

_هل تظهر سمة شخصية الأديب الحقيقية بالضرورة في شخصياته الورقية؟

ونظرا لدخول الحديث لهذه الشخصية إلى ميدان الأدبي عموما والروائي خصوصا، فقد ارتأت إلا لأن أكون بمثابة منبر خاص له، حتى يكتب يخلد اسمه مع كبار الأدباء الجزائريين أمثال أحلام مستغانمي، وسيني الأعرج، مولود فرعون... وغيرها من الأدباء العرب وحتى العالميين لما لا.

أما فيما يخص خطة البحث فقد قسمت الموضوع إلى:

_ **الفصل الأول** : كان فصلا نظريا عنوته بـ : _ المنهج النفسي والأدب_ فقد تطرقت إلى تعريف بالمنهج النفسي وأهميته ونشأته، كذلك بينت علاقته بالعلوم الأخرى مثل الأدب والنقد، ضف إلى هذا فقد قسمته إلى : ثلاثة بحوث فالأول كان بعنوان : أعلام مدرسة التحليل النفسي، بحيث ذكرت نشأتها وأعلامها وأهم نظرياتهم.

أما المبحث الثاني: كان بعنوان النقد النفسي، فقد تطرقت فيه إلى نشأة النقد النفسي، مع مؤسسه شارل مورون، بعدها تحدثت عن أهميته وعلاقته بالأدب.

والمبحث الثالث: فقد عنونته بـ _حيل الدفاع النفسية_ فقد تطرقت إلى التعريف به، وعددت من خلاله الخصائص والمميزات، الأنواع وختمته بالتصنيفات.

_**أما الفصل الثاني** : كان فصلا تطبيقيا عنونته بـ: حيل الدفاع النفسية في رواية المراوغ ورقصة الألوان لمصطفى ولد يوسف.

والذي قسمته بدوره على قسمين:

_ المبحث الأول : الحيل الدفاع النفسية والشخصيات الرئيسية.

_ المبحث الثاني : الحيل الدفاع النفسية والشخصيات الثانوية.

أما بالنسبة للخاتمة فهي عبارة عن حوصلة لأهم النتائج التي توصلنا إليها، واتبعت في بحثي المنهج الوصفي والتحليلي الذي اقتضته طبيعة المدونة، فاعتمدت على الوصف للتعريف بالمنهج

النفسي وعلاقته بالأدب، أما التحليلي فاستندت عليه في الجانب التطبيقي وذلك باستخراج أهم الحيل النفسية المستعملة من طرف شخصيات رواية المراوغ ورقصة الألوان.

وقد أردفت هذه الدراسة بمصادر ومراجع متنوعة التي خدمت الموضوع.

أما الصعوبات التي واجهتني فهي نقص خبرتي في هذا المجال مجال التحليل النفسي، وصعوبة فهم بعض مصطلحاته العلمية، بالإضافة صعوبة تطبيق هذا المنهج في الرواية، مع قلة التواصل مع المشرف نظرا للمرض الذي اجتاح العالم _كورونا_ فقد عرقل لنا ذلك.

لكن بتوفيق من الله استطعت تجاوزها وإكمال هذا العمل المتواضع فله سبحانه الشكر والمنة.

فالشكر والعرفان لأستاذ المشرف على تحمل عناء المتابعة والتوجيه رغم الصعوبات، فله مني خالص الاحترام والتقدير. وفي الأخير أسأل الله المعين التوفيق والسداد هو وليّ ذلك والقادر عليه.

الفصل الأول

المنهج النفسي والأدب

يهتم المنهج النفسي في دراسته بالمبدع من جانبه النفسي، فهذا الأخير ارتبط بمفهوم التحليل النفسي الذي أسسه العالم النفساني سيغموند فرويد Sigmund Freud ،فقد ركز على العقل والسلوك البشري في تشخيص وعلاج الاضطرابات النفسية والعقلية وخاصة الهيستيريا، كما استخدم طريقة التنويم المغنطيسي للدخول إلى عالم اللاشعور، لكشف خفايا وأسرار النفس، وبهذا استطاع اكتشاف العلاقة الواقعة بين علم النفس والأدب، إذا اعتبرنا أن الأدب تعبير عما في نفس الأديب من عواطف ودوافع لاشعورية ،فتظهر على شكل قالب إبداعي، فإن المنهج النفسي هو:" المنهج الذي يخضع النص الأدبي للبحوث النفسية ويحاول الانتفاع من النظريات النفسية في تفسير الظواهر الأدبية ،وكشف عن عللها وأسبابها ومنابعها الخفية وخيوطها الدقيقة و مالها من أعماق وأبعاد وآثار ممتدة"[1]، فالمنهج النفسي دفع بالنص الأدبي أن جعله وسيلة للبحث وتفسير الظواهر الأدبية عن طريق تطبيق معطيات نفسية للكشف عن العلل والأسباب التي دفعت بالظاهرة الأدبية للظهور عند الإنسان.

فالعلاقة الواقعة بين مكبوتات الإنسان ورغباته الشخصية ومحاولة كشف العلة التي دفعت بها إلى التثبيت في خيال وأحلام المبدع، فإن الأعمال الفنية (حسب فرويد) هي إشباع وإرضاء خيالي لرغبات لاشعورية تجسد على شكل أعمال إبداعية.

فالعمل الإبداعي عبارة عن مجموعة من رغبات مكبوتة لا يستطيع المبدع الإفصاح عنها فيلجأ إلى العمل الفني ليخرج ما تم كبته آنفا لذا فإن :"الواقع أن ميدان التحليل النفسي من أخصب الميادين علم النفس من وجهة علاقته الأدبية ، فإن تنقيبه في أعماق النفس الخفية يقفه وجها لوجه أمام طائفة من المعضلات التي شغلت باحثي الأدب طوالا ولا تزال تشغلهم"[2]، فدور التحليل النفسي هو البحث في عمق النفس البشرية التي وقفت لغزا محيرا شغلت باحثي الأدب ولا تزال تشغلهم من حيث علاقته الأدبية.

مما جعل هذا المنهج أكثر المناهج النفسية استثمارا في الأجناس الأدبية والعلمية الأخرى، نظرا لماهية النفس بالأدب وعليه "فمن الظاهر أن علم النفس –لكونه علم دراسة الخطوات الفنية– يمكن أن يستفاد منه في دراسة الأدب ، فإن النفس الإنسانية هي رحم الذي تولدت منه كل العلوم

---

[1] –عبد الجواد المحمص، مقال : المنهج النفسي في النقد ، دراسة تطبيقية في شعر أبو الوفا ،مجلة الحرس الوطني السعودي ،العدد1419، 155 ،ص80

[2] – محمد خلف الله ، من الوجهة النفسية في دراسة الأدب ونقده ،ط2،لجنة التأليف و الترجمة والنشر،القاهرة،1947،ص11

والفنون ...فلنا أن ننتظر من البحث السيكولوجي أن يسرح لنا تكوين العمل الفني من ناحية ... ومن ناحية أخرى أن يشرح لنا العوامل التي تجعل من الشخص مبدعا"[1]، فعندما استثمر علم النفس عامة والتحليل النفسي خاصة في مجال النقد، جعلت من هذا المنهج يسلط الضوء في دراسته بالمبدع والأديب بحكم أن أصلهما واحد وهو الإنسان.

فاهتمام ميدان علم النفس بدراسة العقد النفسية التي يحملها المؤلف منذ طفولته ، ونظرا لما يمتاز به من وفرة في ميادينه ،فقد دعا علماء النفس وخاصة كارل يونغ Carel Jung إلى دمج الأدب بعلم النفس باعتبارها نواة الفنون و العلوم الأخرى ،بحيث أن اللاشعورية ظاهرة حديثة في الأدب نسبيا "فالأدب يرتاد حقائق الحياة لكي يضيء جوانب النفس و النفس تتلقى الحياة لتصنع الأدب"[2] ،فمن الطبيعي أن نجد تلاحم بين النفس والأدب فهما وجهان لعملة واحدة ، لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر.

لذا فإننا نجد هدف التحليل النفسي حسب فرويد "أن يبحث لكي يعرف بأي عمق من الانطباعات و الذكريات الشخصية بنى الكاتب عمله"[3]،بعدما طرأ تحول على علم النفس و التحليل النفسي الأدبي سنة 1907 ،تم إخضاع النصوص لأدوات تلامس جوانبها الأدبية ، والخروج من العيادة السريرية إلى صناديق المخيلة البشرية وأحلامها ،فالعمل الأدبي جوهر الدلالة الذي يكشف غامضه وأسراره وهذا لأن " التحليل النفسي فن يستند إلى نظرية ،ويستند إلى ممارسة ،بلا تقنيات إلزامية ، وبلا شفرات شافية ،وبلا نماذج أصلية وبلا تصورات أحادية ،وبلا نقط استدلال ثابتة ،فهو مثل بينيلوبpenelope ينسج لوحته و يفككها ،كما نصنع نحن بحياتنا"[4] ،وعليه فإن البحث في كينونة الأديب أو المبدع تتطلب من المحلل والناقد تقنيات وتصورات يعتمدها حتى يصل إلى خياله ملامسا جوانبه الأدبية عبر نصوصه.

وبالتالي فإن ما تخفيه نفس المبدع قد يوجه وجهة بعيدة عن الصواب بالملاحظة والاستنتاج التي يقدمها ،"فالمنهج البحث في التحليل النفسي ليس منهجا تجريبيا ، وعلى ذلك فحقائقه ليست في

---

[1]_ Carl Gustav Jung, Modern Man search of soul, psychology and literature, chap5, Broadway House, 1933, London, p176.

[2] –عز الدين إسماعيل ، تفسير النفسي للأدب ،ط4،مكتبة غريب ،ص5.

[3]– جان إيف ناديه ،النقد الأدبي في القرن العشرين ، تر : منذر عياشي، دار الحاسوب للطباعة ،ط1،حلب،سوريا،1994،ص85.

[4] – جان بيلمان نويل، التحليل النفسي والأدب ،تر : حسن مودن ، دار الكنوز المعرفة و للنشر والتوزيع ،ط1،عمان،2018،ص19

تلك المرئية من اليقين التي تبلغها من حقائق علم النفس التجريبي، لكنه أيضا ليس منهجا تأمليا بالمعنى القديم ،وهو يعتمد في قوته على تفسير الواسع المدى لمختلف ميادين النشاط الإنساني"[1] ،فرغم أن المنهج النفسي ليس منهجا تجريبيا يخضع إلى قواعد وقوانين خاصة تضبطه، إلا أنه استطاع تفسير مختلف ميادين النشاط الإنساني نسبيا.

كون أن المنهج النفسي هو" علم يبحث في عقل الإنسان من حيث كونه معبرا عن أفكاره بأساليب لغوية راقية ،أو مقدرا للتعبير الناس عن أفكارهم بتلك الأساليب"[2]، إذا هذا المنهج يستهدف العقل الإنساني وما يحتويه من أفكار وأساليب راقية، فمن البديهي أن نجد اختلافا في طريقة نظم هذه العقول وتكوينها، والإفصاح عن المكبوت في منطقة لاوعي الإنسان باعتباره المحرك الأساسي.

فمن هنا استنبط المنهج النفسي بأنه " المنهج الذي يستمد آلياته من نظرية الحليل النفسي التي أسسها العالم سيغموند فرويد فسر على ضوءها السلوك البشري برده إلى منطقة اللاوعي، فعلم النفس هو علم الذي يدرس السلوك العقلي "[3]، لذا فالعلاقة الوطيدة الواقعة بين علم النفس والأدب والنقد قديمة قدم الإنسان لاسيما تلك التي تصل الأدب بصاحبه، ويمكن أن نجد هذه العلاقة عند أفلاطون في نظرية التطهير في الفن والأدب.

ومن هنا نستنتج أن المنهج النفسي يرتكز بأسلوبه على التحليل النفسي الفرويدي لدراسة سلوك الأديب، وإخضاع النص الأدبي للبحوث النفسية للانتفاع بها، باعتبار أن هذا المنهج من أخصب الميادين وأصعبها لفهم النفس، يبقى مجال التحليل النفسي الأدبي مفتوحا في وجه باحثي الأدب.

أعلام مدرسة التحليل النفسي:

بداية من المطلع القرن العشرين ، ومع ظهور العديد من المناهج العلمية و الفلسفية ،فقد كان للتحليل النفسي دورا بارزا في هذا المجال مع مؤسسه –فرويد– الأول في النقد والأدب ، بالإضافة إلى مجموعة من الأعلام كان لهم نصيب خاص بهم في هذا المجال ، وبالتالي أصبح لهذا المنهج مدرسة خاصة به بفضل التجارب الحياتية السابقة والعلمية له ،فقد قيل فيه "الرجل الذي أضاف إلى معرفتنا

[1] – –محمد جلال فؤاد النفسي ، مؤسسة هنداوي للنشر و التوزيع ،مصر،2018،ص29

[2] – عبد القادر حامد ، دراسات في علم النفس الأدبي لجنة البيان العربي ،مطبعة النموذجية ،مكة ،ص18

[3] –يوسف وغليسي. مناهج النقد الأدبي، جسور النشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2007، ص22.

بالطبيعة البشرية أكثر مما فعله أي إنسان آخر منذ أرسطو "[1]،صحيح أن المنهج الفرويدي يعتبر أيقونة يحتذى بها في هذا المجال مجال التحليل النفسي، إلا أنه يعتليه بعض الأخطاء والهفوات باعتباره من العلوم الإنسانية ، بالإضافة إلى أنه مجرد تيار أو مذهب فكري لا يرقى إلى القداسة مثله مثل المذاهب الأخرى، فهو نشأ في إطار ثقافي معين يعكس ذلك التراث والتطلعات التي نشأ عليها، لذا كل العلوم التي جاء بها بنو الإنسان فهي نسبية إلا الأنبياء والرسل فعلمهم وحي من الله تعالى.

1. سيغموند فرويد: Sigmund Freud

بعدما أسس سيغموند فرويد المدرسة التحليلية استطاع أن يعطي لنا لمحة عن الجهاز النفسي الباطني وعليه" يعد فرويد زعيم مدرسة التحليل النفسي ورائد في هذا المجال–وإن كانت الريادة لا تخلو أحيانا من مزالق ونقائص – وإذا استطاع أن يرسم للجهاز النفسي الباطني خريطة أشبه بالخرائط الطوبوغرافية ،فقسمه علي إسماعيل علي إلى ثلاثة مستويات ،تمثل الثالوث الدينامي للحياة الباطنية الإنسانية"[2]،فتقسيم علي إسماعيل علي جاءت كآلاتي:

_ الشعوري : conscient

وهي منطقة الأفكار والإحساسات التي يعيشها المبدع مع العالم الخارجي بإدراك تام.

_ما قبل الشعور : préconscient

فهو يتوسط منطقة الشعور واللاّشعور، فهو بحيث يمكن أن ينتقل بالأفكار والمكتسبات السابقة واستحضارها بكل سهولة.

_اللاّشعور : inconscience

وهو أساس ما تتركز عليه نظرية التحليل النفسي ،فهو منطلق الغرائز والنزعات البدائية الطائشة ،ومبدأها اللّذة المادية "فهو يعبر عن مكبوتات الإنسان والتي تضع الدوافع الغريزية الجنسيّة

---

[1] –محمد جلال فؤاد ، مبادئ التحليل، ص24.

[2] – زين الدين المختاري ، مدخل إلى نظرية النقد النفسي ،سيكولوجية الصورة الشعرية في النقد العقاد ،اتحاد الكتّاب العرب ،دمشق ،1998،ص9،

والعدوانية التي غلقت في ساحة اللاّشعور والتي كبتها المبدأ الأخلاقي للفرد "[1]، وهذا المستوى هو الآخر بدوره ينقسم إلى ثلاثة أقسام وهي:

_الهو ID : ويمثل الجانب البيولوجي للفرد منبع الغرائز البشرية.

_الأنا IGO : ويمثل الجانب السيكولوجي أو الشعوري ،ويعتبر النقطة الفاصلة بين الأنا الأعلىsuper igo والهو. Id

_الأنا الأعلى super igo : ويمثل الضمير الحي المراقب المتعلق بالجانب الأخلاقي والاجتماعي ، وبهذا فقد توصل فرويد بأن للسلوك الإنساني غريزتين أساسيتين تسودان الجهاز النفسي هما :

- **غريزة الحب أو الحياة "الإيروس Iros ":**

فهذه المصطلحات عادة نجدها في الأساطير اليونانية "وتمثل الحاجات النفسية البيولوجية التي تتيح للفرد البقاء في حياته و المحافظة على بقاء نوعه ،أي أنه يسعى إلى تحقيق بقاءه"[2]، فهذه الغريزة غريزة حب البقاء فهي تدفع بالكائن الحي بضرورة المحافظة على نوعه.

- **غريزة الموت أو الفناء" التناتوس" Tanatos:**

فهذا المصطلح يشير إلى الغريزة الحيوانية هي وحدها من تدفع بالفرد إلى العدوان "وتمثل مختلف الرغبات التي تدفع لفرد إلى العدوان والتدمير "[3]،هذا وعليه "فقد انتهى فرويد إلى هاتين الفرضيتين بعد أن عدّل من نظرته ،إذ كان يعتقد أن الغرائز الجنسية Libido هي الطاقة التي توجه سلوك الإنسان ،ولكنه اكتشف أن "اللبيدو" قد لا يتجه دوما نحو الآخرين ،بل قد يرتدّ إلى الذات فيغرق الفرد في حب نفسه ،وهذا ما يسمى بالنرجسية narcissisme أو يوقع الأذى والألم نفسه للحصول على الإشباع الجنسي ،وهذا ما يسمى بالمازوخية masochisme ،وقد يحصل هذا الإشباع بإيذاء

---

[1] – علي إسماعيل علي ، نظرية التحليل النفسي واتجاهاتها ،دار المعرفة ،مصر،ط1، 1995،ص14

[2] _ فرويد سيغموند ، المختصر في التحليل النفسي ، تر : جورج طرابلسي ،دار الطلعة ،ط1،بيروت،1981.

[3] _فيصل عباس ، الشخصية ضوء التحليل النفسي، دار الفكر اللبناني ،ط1، 1994،ص78

الناس وإيلامهم وهذا ما يسمى بالسادية Sadisme "[1]، فمن الصعب أن نتطرق إلى التحليل الجهاز النفسي حسب مستوياته التي يحملها، وماله علاقة بالعقد والغرائز الحيوانية والمكبوتات.

فالجهاز النفسي يعتبر من أصعب المعضلات التي تطرق إليها الإنسان منذ القديم "لأنّ محاولة الإنسان أن يدرك حقيقة نفسه بالتأمل العادي لا تجدي ، لأن العقبات التي تقيتهما هذه القوى الفعّالة تقف سدّا بينه وبين الجانب المجهول من نفسه"[2]،فالشيء المجهول الذي لا يمكن معرفة بدايته حتما لا يمكننا أن نعرف نهايته مثله مثل الجانب النفسي المجهول للإنسان فهو عبارة عن متاهة مغلقة، لذا استعنت بمخطط توضيحي، فعسى من المخطط الآتي أن ينزع بعض الملابسات والصعوبات في الفهم ، وأن يوضح ما يجب توضيحه.[3]

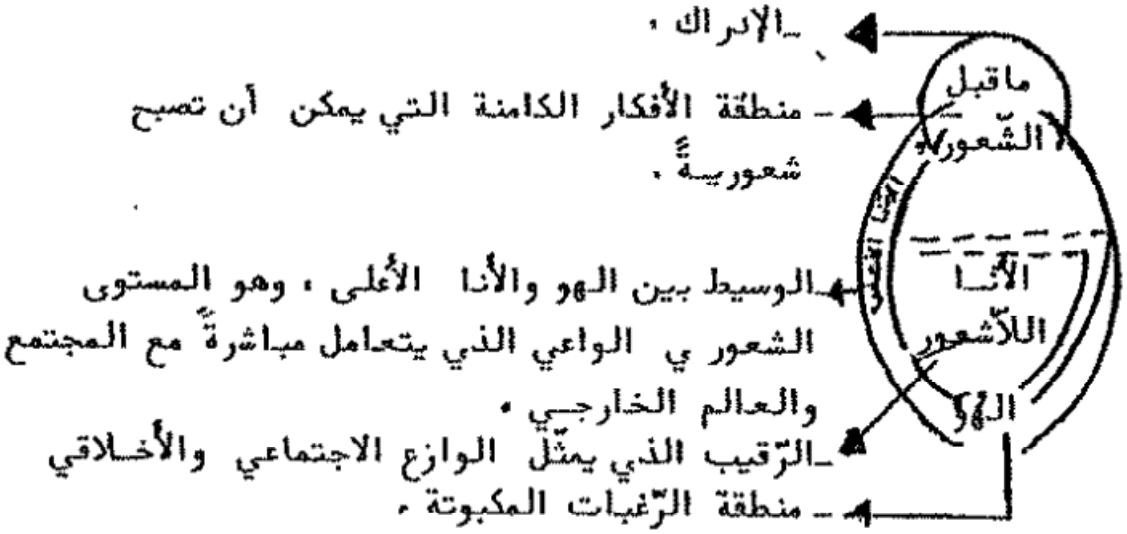

وعليه فقد ربط فرويد علم النفس بالأدب و النقد والفنّ، فقد وضع شخصية هؤلاء بين حاضنتين وتلا قوله أنّ الفنّان إنسان عصابي يميل بشخصيته إلى الجنون في حالة إبداعه، وبعد مرور المرحلة تلك وعودة المياه إلى مجاريها ،يصبح الإنسان سوي في كامل قواه العقلية ،لذا " إن

[1] _ زين الدين المختاري، المدخل إلى نظرية النقد النفسي سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد، ص10

[2] _ محمد جلال فؤاد ، مبادئ التحليل ،مؤسسة هنداوي للنشر والتوزيع ،ص33

[3] _ زين الدين المختاري، المدخل إلى نظرية النقد النفسي سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد، ص11.

الشعراء و الروائيين حلفاء موثوقون ،وينبغي أن تُثمَّن شهادتهم عاليا ، لأنهم يعرفون أشياء كثيرة ما بين السماء والأرض ،وليس بمقدور حكمتنا المدرسية أن تحلم بها، إنهم أساتذتنا في معرفة النفس"،[1]فالشعراء والروائيين يمتلكون نظرة غير عادية استطاعوا أن يصفوا واقعهم بطريقتهم الخاصة لذا استحقوا اعلى المراتب بفنهم.

فالأحلام حسب فرويد وسيلة من وسائل الإشباع المستعصية الحدوث في الواقع ،وقد سماها "**عصاب الصدمة** " وهي حالة شعورية تعود بالمريض المصاب بها إلى أحلامه وخاصة المؤلمة منها ، التي حدثت له سابقا ،فتصبح من الصعب تفسيرها لأنها تنافي مبدأ الشعور باعتبار أن الأحلام منطلق اللاّشعور "وأن الكاتب إذا كان مبدعا حقا فإنه يستمد قدرته الفنية في حقيقة الشخصية الواقعة ولاسيما الغير الواعية"[2]، ومن هذا السياق نجد أن فرويد قام بدراسة ميدانية لمختلف الشخصيات، وهذا ما دفعه إلى وضع نموذج خاص بالتحليل النفسي الأدبي ومن هذه الدراسات نذكر:

- قام بدراسة قصة "**غراديفيا** " سنة 1906 بعنوان "**هذيان وأحلام**".
- تحليل شخصية "**ليوناردو دافينشي** "في مرحلة الطفولة سنة 1910.
- درس شخصية "**ديستويفسكي**" حسب روايته **الإخوة كرامازوف**، وقد ركز فيها على الجريمة والانحراف التي أدرجها فيها سنة 1928.

ويمكن القول إن التحليل النفسي كمنهج، استعمله سيغموند فرويد في علاج الحالات العصابية محاولا بذلك التنقيب عن الآثار الأدبية والفنية في نفوس هؤلاء مفسرا بذلك مبدأ أصل عملية الإبداع.

2. ألفرد أدلر: Alfred Adler

هو أحد تلامذة فرويد ، وبالرغم من ذلك فهو يخالفه نوعا ما في مسألة الإبداع والسبب الرئيسي لها ،بحيث نجد "فرويد" يقول الكبت الجنسي هو أساس الإبداع، بينما يرى "آدلر" أن الشعور بالنقص لدى الفرد هو من يدفعه للإبداع " وأن الباعث الأساسي على الفنّ هو غريزة حب الظهور أو

[1] _فرويد سيغموند، الهذيان والأحلام، تر : نبيل أبو صعب ، وزارة الثقافة السورية ، 1986 ،ص158

[2] _ينظر : عز الدين المختاري، مدخل إلى نظرية النقد النفسي ،سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد ص 12_13.

حب السيطرة و التملك"[1]، فحسب آدلر الباعث الأساسي للفن هو الشعور بالنقص، فهذه الغريزة السلبية هي من تدفعه لتغطية النقص بالبدائل فهنا يبرز الإبداع .

هذه الرغبة تدفعه –الإنسان– إلى محاولة تحريرها من قيودها تلك فتحدث ما سماها بعقدة النقص ،و ما يميّز نظرية "آدلر" هو تسليط الضوء على الجانب الاجتماعي " فالدوافع اللاّشعورية في تصوره ،لا يمكن أن تقدّم بمفردها فهما كاملا للطبيعة البشرية "[2]،فالرغبة الإنسانية الملحة للتحرر من قيودها تجعل عقدة النقص تتكون فيه بحكم الجانب الاجتماعي لديه.

فالفرد لا بدّ له من أن يكوّن علاقات اجتماعية ، باعتباره اجتماعيا وبهذه العلاقات يمكننا التفاعل والولوج إلى معرفة شخصيّة الفرد اللاّشعورية "لأن الفرد في نظره ليس كائنا معزولا عن وسطه الاجتماعي، يتصرف بما يمليه عليه نزوعه الفردي ودوافعه اللاشعورية"[3] ، ومع هذا اتّفق كل من الأستاذ و التلميذ على أن مرحلة الطفولة هي المرحلة التي يتمّ فيها اكتساب الشخصية عمودها الأساسي ، أي بدافع الغريزة يكون الإبداع ،لكن فيما بعد تصبح وجهة نظر كل منهما مختلفة تمام الاختلاف .

3. كارل غوستاف يونغ Carl Gustav Jung

هو أحد تلامذة فرويد أيضا، فهو الآخر قد خالفه في منهجه باللاّوعي الجمعي، كيف؟، لأنه " يمثل الخبرات الماضي وتجارب الأسلاف وهو منطلق "يونغ" في تحليل عملية الإبداع بصورة عامة، فهذه العملية تتم في تصوره باستشارة النماذج الرئيسية المتراكمة في اللاّشعور الجمعي بواسطة الأزمات الخارجية أو الاجتماعية، وهذا ما يسبب اضطرابا نفسيا لدى الفنان، فيحاول إيجاد اتزان جديد لنفسه"[4]، فرؤية يونغ للفنان تختلف قليلا عمن حوله، فقد اعطى أهمية كبيرة للأزمات التي تأتي من الخارج بالإضافة إلى الأزمات الاجتماعية ، فعند تراكمهم في نفس الفرد اللاشعوري يصبح مضطربا نفسيا وبالتالي يرقى إلى مستوى الفنان.

---

[1] _ المصدر نفسه، ص14.

[2] _ زين الدين المختاري، مدخل إلى نظرية النقد النفسي، سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد، ص14.

[3] _ المرجع نفسه ، ص 14.

[4] _المرجع نفسه ، ص 15.

وعليه فإن نظرية يونغ تعتمد على الانتقال "الأنا" من التجربة الفردية إلى استيعاب التجربة الجماعية ، أي كل ما تختصر فيها الثقافة الإنسانية تدفعه إلى إدارة ذاته بطريقة أخرى ،ينتج عنها عملية إبداع جديدة "ويسميه يونغ اللاّشعور الجمعي ويعده المنبع الأساسي للأعمال الأدبية والفنيّة والبوتقة التي تنصهر فيها كل النماذج البدائية و الرواسب القديمة والتراكمات الموروثة و الأفكار الأولى "[1]، وعليه فإن عملية الإبداع عند يونغ تقتصر على المحيط الخارجي وما يترتب عليه من أزمات اجتماعية ،فهذه الأخيرة بمثابة الحافز الذي يثير الفنّان و يسبب له اضطرابا نفسيا ،وكل هذه المثيرات يجب أن تمر عبر الخاصيّة العامة.

أما بالنسبة إلى فرويد "فالعملية الإبداعية تتم مباشرة بالتسامي و علّتها الرئيسية تكمن تحت ضغط مركب "**أوديب**" أو الرغبات الشقية المكبوتة في اللاّشعور العائد إلى سلوك الفرد ذاته ،لا إلى الأفكار البدائية الموروثة ، وقد انتهى يونغ إلى ما انتهى إليه أستاذه سابقا ،وهو أن عملية الإبداع الأدبي أو الفنّي عملية معقدة غامضة ، لا يمكن لفرضيات التحليل النفسي أن تحل لغزها بسهولة ، إن كان يقترح إيجاد منهج فنّي جمالي لتعمقها أو العودة إلى حالة المشاركة الصوفيّة لاستكناه بعض أسرارها"[2]،فالفرق الحاصل بين فرويد ويونغ في العملية الإبداعية هو أن فرويد تتم عنه مباشرة من اللاشعور إلى العالم الخارجي بسبب الكبت الحاصل من ضغط عقدة أوديب، أما يونغ فتأتي من الخارج إلى الداخل أي تقتصر فقط على المحيط الخارجي والأزمات الاجتماعية هي السبب الرئيسي في تحفيز المبدع.

ومما لا شك فيه، أن مدرسة التحليل النفسي كان لها الدور الفعّال في خدمة الأدب والفنّ، حتى أصبحت أيقونة يحتذى بها، وبهذه المكانة التي احتلّتها في ميدان العلوم الإنسانية، فقد حققت للنقد منهجا جديدا وأعطت له حيل وأساليب تمكّنه من الولوج إلى سيكولوجية الأدباء والفنّانين، فمدرسة التحليل النفسي تعتبر الأم الشرعية التي أنجبت النقد النفسي.

2_النقد النفسي:

يعتبر النقد النفسي من المفاهيم المعاصرة التي ظهرت أول مرة مع مؤسسها الفرنسي شارل مورون عام 1899، بحيث يستمد آلياته النقدية من نظرية التحليل النفسي التي أسسها فرويد، والذي

---

[1] _ينظر : المرجع نفسه ، ص14.

[2] _ ينظر : محمد علي عبد المعطي ،الإبداع الفنّي وتذوق الفنون الجميلة ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1985 ص15.

يعمل هذا المنهج على النص وما يتضمنه من عواطف وانفعالات وأخيلة في صميم التكوين الأدبي، تكون له جزءا لا يتجزأ من الجمال وعوامل النجاح، ومن هذا وجب ملاحظتها ومنحها حقها من الاهتمام.

1.2 _شارل مورون : Charles Mouron

يعد شارل مورون أول من زاوج بين المنهجين النقد الأدبي والتحليل النفسي ،والذي نتج عنهما مصطلح جديد سماه "**النقد النفسي**" ،فهذا الأخير وضعه عام 1899م " مستعينا في ذلك بتكوينه المعرفي المتنوع ،فقد درس الأدب الإنجليزي والعلوم الإنسانية والعلوم التجريبية وعلم النفس وسعى جاهدا لطرح تصور جديد للدراسات الأدبية"[1]، فحجم الملكة المعرفية التي امتلكها مع التلون الثقافي من الآداب والعلوم الأخرى ساعدته كثيرا في طرح تصوره الجديد لا سيما مع علم النفس فقد فتحت له آفاق عديدة في الدراسات الأدبية.

فهذا الطرح الجديد يحمل في طياته بعض الأفكار التي تعارض أفكار فرويد منها :" أن يكون التحليل النفسي للأدب والفنّ مجرد تحليل كلينيكي ، تحكمه قواعد التشخيص الطبي ، كما استبعد أن يكون الأديب أو الفنّان –في كل الحالات–إنسانا عصابيا ،أو يكون أدبه كشفا عن أمراضه، علما أنه لم يهمل بعض فرضيات التحليل النفسي في تناوله لشخصية الأديب وعمله الأدبي "[2]، فهذا الطرح الذي عارض به أفكار فرود دفعت من حيث أنه استبعد أن يكون الفنان أو الأديب أنسان عصابي في كل الحالات، فأول شيء فعله هو دراسة أعمال الشاعر الفرنسي "**ستيفان مالارميه**" Stéphane Mallarmé فوجد بأن "أهم الحوادث في حياة الشاعر هو موت أخته ماريا التي ماتت في الثالثة عشرة من عمرها عندما كان ستيفان في الخامسة عشر ، غير أن كثيرا من الدراسات لم يشر إليها البتة ،والبعض يذكرها عرضا ، وهو إغفال خطير في رأي مورون للوقائع العميقة"[3]، ففي هذه الدراسة التي قام بها مورون على مالارميه بينت له دور الخطير التي تحمله الحوادث للوقائع العميقة في نفسية

---

[1] _ ينظر : كرولي وفيللو، تطور النقد الأدبي في العصر الحديث ،تر : يونس سعد ،دار مكتبة الحياة ،بيروت ، 1963 ، ص186

[2] _ زين الدين المختاري، المدخل إلى نظرية النقد النفسي سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد، ص16

[3] _حميد حماموشي، التحليل النفسي للأدب، ص 44

الشاعر، لذا ركّز مورون نظره على هذا الحادث " لأنه فطن بأن موت أم ستيفان ،وعِيشَتَهُ مع جدته فترة كان مالارميه مرتبطا بأخته كثيرا، إذ كانت في ذلك ماريا هي الرابطة الحيّة الوحيدة التي كانت تربط ستيفان إلى الأم وحنان الأم"[1] ،بالإضافة إلى ذلك " إن مورون يخلص إلى جانب اللاّشعوري يظهر في الأحلام كما يظهر الآثار الأدبية ،فغاية النقد النفسي على رأي مورون هو قراءة الأثر قراءة تتجاوز سطحه الظاهري لزيادة معرفتنا به واكتشاف أحد أبعاده الجوهرية دون أن نجني على معناه أو دلالته "[2]، فالأحلام والأفكار التي كانت تسيطر على مالارميه هي فكرة موت الأم والأخت التي تشبث بها بسبب حبه المفرط لهما، ونتيجة "**لعقدة أديب**" فبعد فقدان أمه وهو في الخامسة تكونت في نفسه هذه العقدة، بعدها تلا موت أخته التي تعلق بها أيما تعلق، مما جعل من أزمة الأوديبية تصل إلى أوجها.

ضف إلى هذا تركيزه على بعض الدراسات التي مزجت بين النقد الأدبي والتحليل النفسي، "وقد كانت هذه الدراسات مساهمة قيمة في مضمار النقد الأدبي من جهة، والتحليل النفسي من جهة أخرى، فقد اتجهت دراسته نحو التعميق فهما لدور مخبآت اللاّشعور في تشكيل الآثار الأدبية فألقت المزيد من الضوء على دلالة اللاّوعي عند الكاتب ودلالته في نصوصه الفنّية "[3]،هذا وعليه فإنه "يقوم هذا psychocritique "النقد النفسي عند شارل مورون" أساسا على ارتباط أفكار غير إرادية تحت التراكيب الإرادية للنص"[4]، فهذه النظرة المزدوجة لدى شارل مورون بين النقد الأدبي والتحليل النفسي ، جعلت دراساته تتجه نحو التعمق في التشكيل الأثار الأدبية.

فهدف الناقد شارل مورون هو تغيير المعادلة الفرويدية المهتمة باللاوعي الكاتب إلى التجلّيات اللاواعية في النص، بمعادلة ضديّة من اللاوعي الإبداعية المتعاقبة للكاتب عن الصور أو الاستعارات المتكرّرة التي تضفي على الأعمال الأدبية طابع خاص بها.

فقد قام هذا الناقد أيضا بدراسة شخصية "**راسين** " ومسرحياته " وقد بدأ اهتمام مورون المزدوج باللاوعي في النص وفي حياة الكاتب في الكتاب الصادر سنة 1957 بعنوان "**اللاوعي في أعمال وحياة راسين**" ،ونلاحظ هنا الابتداء بلاوعي النص باعتباره المنطلق الأساسي ، لأن دراسة

---

[1] _المرجع نفسه ، ص 33

[2] _سمير سعيد حجازي، مناهج النقد الأدبي المعاصر ، ص72.

[3] _ المرجع نفسه، ص66.

[4] _فيروز قلقول ،تلقي النقد النفسي في الجزائر أحمد حيدوش –أنموذجا–،جامعة العربي بن مهيدي ،أم البواقي ، 2011 _2012 ،ص34.

اللاوعي الكاتب إنما هي مرحلة لاحقة لتأكيد ما تم التوصل إليه في قراءة الأولى للنص"[1]، بهذا البحث حاول شارل مورون أن يوجه البحث نحو حياة الشخصية، ويأكد ما تم اكتشافه بالقراءة العفوية للناقد.

فهو يظن أن في هذه الحالة يضئ النص حياة المؤلف وليس العكس " إذ اهتم باللاّشعور؛ ومركب "أوديب " ومبدأ اللّذة و السادية و المازوخية ، و الكبت الشديد ، ورقابة الأنا الأعلى ...، ولم يهمل أيضا الصراعات الكامنة وراء المآسي ،واستخلص بنيتها المتجانسة بالاعتماد على العناصر البيوغرافية"[2] ،وكذلك "فإن العمل الأدبي عند مورون يتشكل من جهد نابع من أثر الإرادات وعيا بمتطلبات الفنّ وضروراته، لكن وجود التكرار والاستعارات الملحة تفسح لهذا الناقد مجالا لاستخدام المعطيات الفرويدية في تفسير الأعمال الأدبية"[3]، فقد كان دور هذا الناقد خلال عمله الأدبي التركيز على التكرار والاستعارات الملحة الموجودة داخل النص الأدبي، فمن خلالهما استطاع أن يستخدم المعطيات الفرويدية كناقد في تفسير الأعمال الأدبية.

فقد ركز على الصور المتعاودة في العمل الأدبي وطريقة تركيبها بعضها على بعض من أجل تكوين شبكة من الدلالات، فهذه الأخيرة التي يركز عليها الناقد النفسي والسبب هو " أن مورون يرى أنه إذا كانت العبرات والأفكار قد اختارها الأديب اختيارا واعيا فإن الشبكة الدلالية التي تكونها العناصر المتعاودة إنما تتصل باللاوعي وتحيل عليه، ثم إن هذه الشبكة فضلا على ذلك بناء مستقل عن الأبنية الواعية ومن هنا فهي تمثل واقعا خفيا لا يعرفه وعي الأديب إلا معرفة جزئية"[4]، ولعل ما يجدر بنا ذكره هنا بأن أبرز ما ورثه مورون عن فرويد أنه اشتغل على النص وعلى ألفاظ النص خصوصا من أجل اكتشاف الشبكات المحددة والمتشعبة المتداخلة بعضها على بعض ، تهدف إلى التطلع على خلفية الأديب المعرفية اللاواعية[5]، بهذه العملية استطاع التوفيق في عمله الأدبي وتحديد هذه الشبكات المتشعبة والمتداخلة عن طريق لاوعي الأديب والمعرفي.

فقد اعتمد على جملة من الانتقادات إلى فرويد بحيث أن "الانتقادات التي وجهها شارل مورون إلى فرويد لا تتطابق مع واقع الحال ، فقد رأينا أن فرويد يمارس ثلاثة أنماط من النقد أحدهما مهتم

---

[1] _ حميد لحمداني ، الفكر النقدي الأدبي المعاصر مناهج و نظريات ، مطبعة أنفو برانت ، القادسية ،فاس ، المغرب ، ط3 ، 2014 ، ص16.

[2] _ زين الدين المختاري، المدخل إلى نظرية النقد النفسي سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد، ص16

[3] _ فيروز قلقول، تلقي النقد النفسي في الجزائر، أحمد حيدوش –أنموذجا–، ص34.

[4] _حميد حماموشي، التحليل النفسي للأدب، ص 44

[5] _ ينظر : عبد المالك مرتاض ،في نظرية النقد ، دار الهومة للطباعة و النشر ، الجزائر، 2002 ، ص144

بشخصية الكاتب ، والثاني مهتم بحالة القراء ، والثالث مهتم بعالم النص"[1]، فالعنصر الأخير الذي ذكرناه كان محط اهتمام "مورون" الذي بنى عليه منهجه

مما جعل من هذا المنهج يتضح ويسافر إلى سواحل النقاد معلنا بذلك صلاحيته إيزاءهم، منطلقا من الأثر الأدبي الذي يخلفه الأديب والعناصر المكونة له، ومنه التسهيل على الناقد ولو قليلا في فهم إشكالية شخصية الأديب وتكويناتها.

فالمسؤولية التي أخذها على عاتقه أن يكون المرء ناقدا ومحللا نفسيا ، جعل من مورون أن يأخذ بهم على شطط حيث " وعلى الرغم من أن مورون ليس محللا نفسيا إلا أننا نراه أخذ على عاتقه التزام حدود مبادئ التحليل النفسي، إلا أن إحساس مورون النقدي، وحرصه على الأخذ بالنظرية النقدية قد خلق منه ناقدا نفسيا ذائع الصيت"[2]، فرغم أن مرون ليس محللا نفسانيا بالدرجة الأولى ، إلا أننا نراه قد برع في غير مجاله وبفضل الحس النقدي الذي يملكه استطلع أن يجعل لاسمه نصيب من الشهرة، بالإضافة إلى هذا " إنه ليس بالمرء حاجة إلى أن يكون عالما كبيرا من علماء النفس حتى يتخيل أن تعاون ظروف كهذه يمكن أن يكون له في علم النفس أصداء عاطفية عميقة بعيدة ،إن محددا من أمراض العصاب –في رأي مورون– يرجع أصلها إلى صدمة عاطفية أصابت المرء في طفولته"[3] ، فقد حدد مورون معالم وأسباب العصاب عند المبدع أو الأديب ، والسبب راجع إلى الصدمة العاطفية في مرحلة الطفولة.

ومن هنا يتبين لنا أن النظرية النفسية لشارل مورون ساعدته على التوغل إلى أصداء النفس لا سيما عند معرفته بعلم النفس الفرويدي، فقد أفضى ناقدا نفسيا بالتزامه قواعد التحليل النفسي، ومنه أدرك هذا الناقد أن أساس العصاب هو "**الصدمة العاطفية**" وبه ذاع صيته.

ومن هنا نستنتج أن علماء النفس بدءا سيغموند بفرويد وصولا إلى شارل مورون، كان لكل واحد منهم الشرف العظيم في وضع بصمته الخاصة في التحليل النفسي في الأدب، والتي بنيت على أساس نظرياتهم النقدية، فهذه الأخيرة مازالت إلى يومنا هذا تلقى رواجا في الساحة الأدبية والثقافية، وكانت هذه النظريات أيقونة يحتذى بها كمرجع.

---

[1] _ ينظر : حميد لحمداني ، الفكر النقدي الأدبي المعاصر مناهج و نظريات ، ص 104 _ 105.

[2] _سمير سعيد الحجازي ،مناهج النقد الادبي المعاصر 73.

[3] _ جون بيلمان نويل، التحليل النفسي والأدب، تر : عبد الوهاب تزو، منشورات عويدان، بيروت، ط1، 1996، ص 102_103.

1. الحيل الدفاعية النفسية:

تعتبر شخصية الإنسان نظام من الدوافع والحواجز والاندفاعات، التي تعد جزء من أشكال الطاقة النفسية اللاشعورية، تدفع به إلى استخدام حيل ووسائل للتخلص من الضغوط النفسية لذا "يعد مفهوم ميكانيزمات defence Mechanisms من أهم المفاهيم التي توصل إليها فرويد Freud، والتي تؤدي إلى فهم الإنسان للإنسان، وطبقا لما ذكره فرويد (1959)، فإن ميكانيزمات الدفاع تتضمن جميع الأساليب الفنية التي تستغلها الأنا في الصراعات التي تؤدي إلى العصاب"[1]، فدور الأساسي للميكانيزم هو حماية النفس الإنسانية من الصراعات الداخلية التي تتلقاها النفس التي من شأنها تؤدي إلى العصاب ضف إلى هذا " هذه الميكانيزمات الدفاعية من المفترض أنها تعمل في مستوى لاشعوري، ومن خلال ملاحظة الأعراض النفسية الجسمية، أو من خلال السهوات، أو الغفلات الاختيارية، أو من خلال تشويه أو تحريف معنى التهديدات المدركة ،أو إبعادها من الشعور يمكن الاستدلال على الدفاعات"[2]، فالدفاعات النفسية أساسها هو حماية الفرد من كل الاضطرابات النفسية، التي تلحق الأذى بها، فهي بمثابة سد منيع لكل الأوامر التي صدر من اللاشعور(الهو) إلى منطقة الشعور، فتستعمل الحيل الدفاعية كرد فعل لكبح تلك الرغبات المكبوتة، وما يتم توظيفه من الدفاعات هو ما يؤدي إلى الصحة أو المرض،" الميكانيزم أو الحيلة اللاشعورية نمط رد فعل شبه آلي صادر من العقد الانفعالية المكبوتة والموجهة إلى غايات محددة لاشعورية "[3]، فهذه الحيلة اللاشعورية تعمل آليا أو شبه آلي أساسها العقد النفسية المكبوتة.

ضف إلى هذا" آلية الدفاع، وهي التسميات التي تطلق على الوسيلة أو الوسائل، التي يتخذها الأنا لا شعوريا لتجنب التعبير المباشر عن النزاعات والوجدانات، التي تهدد اتزانه وكأنه ميكانيزم الدفاع يعبر عن دافع لاشعوري ويهدف لتخفيف الحصر أو الدفاع ضد خطر ما، ويمكن ربط طبيعة الدفاع المتكرر بسلم الاضطرابات النفسية و العقلية"[4]، وكما أشرنا سابقا هدف آليات الدفاع هي التخفيف عن حدة التوتر والقلق الناتج عن الإحباط والصراعات الداخلية اللاشعورية، فتدفع بالنفس إلى إيجاد حلول واقعية وملائمة لتلك الأزمة النفسية، مما تجعله يحس بالرضا والراحة الداخلية.

---

[1] _إيليفتس وجليسر، قائمة ميكانيزمات الدفاع، تر : مجدى محمد الدسوقي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص1.

[2] _ المرجع نفسه، ص1.

[3] _د. عبد المنعم الخفنى، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، مكتبة مدبولي، دار العودة، ج2، بيروت، 1978، ص464.

[4] _ أسعد شريف الإمارة، النكوص "الارتداد" محاولة للتكييف، صحيفة المثقف، العدد 3454، 2016/02/19.

2 خصائص ومميزات حيل الدفاعية :

- تعمل الميكانيزمات الدفاعية بطريقة آلية لاشعورية.
- نخص كل الأفراد والناس (العصابيين، الذهانيين، الكبار، الصغار...).
- الإفراط في استخدام ميكانيزمات الدفاع يلحق الضرر بالفرد.
- تمتلك ميكانيزمات الدفاعية توجهين أحدهما شعوري والآخر غير شعوري، فاستخدامهما كذلك يكون سوي وغير سوي(مرضي).
- تصبح هذه الميكانيزمات ضارة عندما تعمي الفرد عن رؤية عيوبه ومشاكلة الحقيقة، والتي لا تساعد على حل ومواجهة المشكلة بصورة واقعية.
- تعمل على تغيير واقع الفرد وتزييفه وتشوه الحقيقة، مثل إنكار الذكريات والمواقف في حالات فقدان الذاكرة المؤقت.

3 تصنيف آليات الدفاع :

1.3 تصنيف فايلانت : Vailant

صنف جورج فايلانت ميكانيزمات الدفاع إلى أربعة مجموعات هي:

1وسائل الدفاع الذهانية : تتمثل وسائل الدفاع الذهانية الحل الأبسط لصراع النفسي، إذ يتم إنكار الواقع، إذ يتم إنكار الواقع أو تحويره ببساطة، ويشكل إنكار الواقع الداخلي أحد مكتسبات الطفولة ووظيفة مهمة لمواجهة واقع مؤلم لا يستطيع الطفل مواجهته بعد، غير أن هذا الأنكار قد يستمر إلى مرحلة ما بعد الطفولة، ويتم التمسك به حيث يفتقر الاختيار الواقع بالفعل، على سبيل المثال الأم التي

تنتظر عودة ابنها المتوفى إنما تتصرف بصورة ذهانيه متوهمة انه سيعود إليها [1]، فهذا التوهم هو عبارة هن وسيلة دفاعية لنسيان أو المواجهة تلك الواقعة التي حدثت لها.

2وسائل الدفاع العصابية :

هي وسائل الغاية منها البحث عن حلول وسط بين متطلبات العالم الخارجي (الواقعي) والضرورة الداخلية، فهذه الأخيرة أقل ضررا من سابقتها.

3الوسائل الدفاعية الغير ناضجة :

هي وسيلة من الوسائل الدفاعية التي "يتم استعمال هذه الآليات لمواجهة الصراعات التي تستمر لفترة طويلة جدا وتبدو غير قابلة للحل، عند بداية سيطرتها على حياة النفسية للشخص، فأغلبها تصبح جزء أساسي من سمات الشخصية ولاسيما صفات (البارانويا)* الفصامية "[2]، فالنفس تلجأ إلى هذا النوع من الحيل كنوع من الحل لمجابهة هذه الصراعات الحاصلة في الذات الشخصية.

4الوسائل الدفاع الناضجة :

هي من وسائل الدفاع المتطورة والمقبولة اجتماعيا، تعمل عل التعامل مع الحقائق العشوائية والمهددة لكينونة النفس الإنسانية بطرق استراتيجية ناجحة.

2.3 تصنيف آنا فرويد :

لقد ركزت "آنا فرويد" على خمس (5) ميكانيزمات أساسية حيث اعتبرتها نتيجة لرغبة الفرد في خفض التوتر الذي يشعر به، وتتمثل هذه الميكانيزمات الدفاعية كما يلي:

- النكوص: وهو الرجوع إلى مراحل العمرية الأولى من النمو النفسي أو البدني أين كان الطفل يشعر بالأمان.

---

[1] _أميرة جابر هاشم، وباقر عبد الرسول، آليات الدفاع النفسي لدى طلبة جامعة الكوفة، مجلة الجامعة العربية الأمريكية للبحوث، مج4، العدد1، العراق، 2018، ص134

[2] _ ينظر : المصدر السابق، ص134.

_*البارانويا paranoia أو الهذاء : استجابة ذهانيه أعراضها التدهور العقلي البسيط، وهي تكوين عكسي للاستجابة الشعور بالذنب.

- الكبح: يتم من خلال هذا الميكانيزم الدفاعي إخفاء المشاعر التي يشعر بها الفرد ونقلها من ساحة الشعور إلى اللاشعور لاعتبار أن هذه المشاعر غير مقبولة اجتماعيا.
- الإسقاط: وتتم آلية عمل هذا الميكانيزم من خلال انساب الفرد من عيوب وصفات غير مرغوبة إلى غيره من الناس، وينسبها لهم لصرف الأنظار عنه من الطرف المقابل، كأنه يقول بأنه ليس الوحيد الذي يملك عيوبا أي "تزيف مصدر التهديدات المدركة، وذلك بتحويل أصلها من الذات إلى الآخرين"[1].
- التسامي: وهو من أكثر الآليات الدفاع قبولا، يتم فيها التعبير عن المشاعر السلبية من غضب، توتر، صراعات داخلية...، بصورة مقبولة اجتماعيا.
- التكوين العكسي: هو التصرف على عكس ما يمليه العقل الواعي للفرد، يكون بطريقة مبالغ فيها.

4 أنواع الحيل الدفاعية النفسية :

هناك ما يزيد عن (40) ميكانيزم دفاعي نذكر منها ما يلي:

- **الكبت repression**: هو عملية لا شعورية، تحدث بصفة آلية ويتم فيها نقل الأفكار والخبرات من دائرة الشعور إلى دائرو اللاشعور (من الوعي إلى اللاوعي)، ويتم فيها حل الصراع وتجنب القلق والتوتر ويمكن اعتبارها عملية نسيان آلي للأفكار والنزاعات، هذا النسيان يصاحبه إنكار أصلا.

وقد فرق فرويد بين نوعين من الكبت:

[1] _ ينظر : إيفليتش وجليسر، قائمة ميكانيزمات الدفاع، تر : مجدى محمد الدسوقي، ص7.

_ **الكبت الأولي primary repression:** وبه يمنع الظهور البدئي للدافع الغريزي.[1]

_**الكبت الثانوي secondary repression:** و به تستبقى مشتقات وشواهد الدافع المقنعة لاشعورية[2] .

أي ميل الذات إلى تجنب المواقف التي تذكرها بالحقائق التي أدت إلى الكبت في المرة الأولى.

فهذه المكبوتات يمكن خروجها إلى ساحة الشعور عن طريق عدة تغيرات منها: زلات اللسان، الأحلام، الإحساس بالذنب.

- **الإسقاط:**

حيلة دفاعية لاشعورية " تحت هذا النمط الدفاعي يتم إطلاق صفة النية السلبية على سلوكيات وأفعال الآخرين دون وجود دليل صريح أو واضح ثم تستخدم هذه الصفة لتبرير الأفكار العدوانية والسلوك والمشاعر نحو الآخرين"[3]، فالإسقاط يعتبر ميكانيزم أساسي الذي تعتمد عليه الاختبارات الإسقاطية، لذا "الإسقاط حيلة دفاعية يحمي بها الفرد نفسه من مشاعره غير المقبولة بان ينسبها إلى الآخرين، ونظرا لأنها تؤدي إلى خداع الذات، فإنها حيلة تضر بتوافق الشخصية ما دامت تعمل على التقليل من وضوح الرؤية عند الفرد أو تفقدها تماما"[4]، فهذه الحيلة الدفاعية تعتمد بالأساس على تقديم مثير غامض يسمح ببعث تأويلات، فعد استجابة الفرد لها، يدفع بأفكاره ومشاعره المكبوتة إلى اللاشعور، فيحصل تصادم بين التأويلات والاستجابات ونتيجة هذا مشاعر مكبوتة ومرفوضة.

---

[1] _ عبد المنعم الحفني، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، مكتبة مدبولي، دار العودة، ج2، بيروت، 1978، ص230.

[2] _ المرجع نفسه، ص230.

[3] _ إيليفيتش وجليسر، قائمة ميكانيزمات الدفاع، تر : مجدى محمد الدسوقي، ص16.

[4] _ عبد المنعم الحفني، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، ص158.

- **النكوص regression:**

حيلة دفاعية لاشعورية تتمثل في رجوع الفرد إلى مراحل عمرية سابقة في نموه النفسي، وهذا الرجوع يحقق للفرد مهربا من الضغوط المحيطة به، فهو "من الحيل التوافق يقصد بها عودة الشخصية إلى أنماط من الدوافع أو من السلوك أو من كيفيات الإشباع النفسي لرغباتها لا تعود تتفق مع مرحلة النمو التي وصلت إليها الشخصية، كمثل الشخص الراشد الذي ينطق الكلام بطريقة طفيلية، ومن ثم يؤدي النكوص بالشخصية لأن يصبح سلوكا غريبا"[1]، فالنكوص يمثل عودة إلى مراحل السابقة (التي عاشها الفرد إشباعا وأمانا) من خلال التصرفات والسلوكيات التي تميز تلك المرحلة السابقة، وذلك لتحقيق نفس النتائج التي كان يحققها أو يعيش نفس الوضعية التي كان يعيشها في تلك المرحلة.

وقد ميّز "فرويد" ثلاثة أنواع من النكوص:

أ. **النكوص الموقعي:** ويكون هذا النوع من النكوص من الوعي إلى اللاوعي، فحسب فرويد أن هذا النوع يحدث في الحلم، حيث إنكار الصورة الحسية تقريبا هلوسة نتيجة فرط الطاقة الليبيدية.

ب. **النكوص التشكيلي:** يتم فيه استبدال التعبير والتمثيل التصويري بأساليب أكثر بدائية، وذلك بالانتقال من العمليات الثانوية إلى الأولية.

ج. **النكوص الزمني:** يعاد فيه تنشيط مراحل تم تجاوزها من حيث التنظيم الليبيدي.

- **التقمص أو التوحد:**

حيلة دفاعية يقوم خلالها الفرد بالتقمص اللاشعوري لأفكار وقيم ومشاعر المحببة للشخص الراغب في تحقيقها بنفسه ليشعر بالرضا عن نفسه " أما التوحد فهي عملية تلجأ إليها النفس البشرية بشكل لاشعوري ودون أن يعي الفرد أنه يقوم بعملية التوحد، وفي هذه الحالة يتمثل الفرد وستدمج داخل ذاته دوافع واتجاهات وسمات ... أصيلة في الفرد تضرب جذورها في أعماق بناءه النفسي، ويكون عميقا في تأثيره في الشخصية ومستمرا إلى حد بعيد"[2] .

---

[1] _ فرج عبد القادر طه، معجم علم النفس والتحليل النفسي ، ص425.

[2] _ينظر : المرجع نفسه، ص155_156.

إن الفرد في هذا الميكانيزم يكون اندفاعي يسعى ليحقق لنفسه صورة غيره، وهذا يتطلب منه تقمص غير واعي لخصائص ومميزات الشخص الآخر إلى نفسه وتشمل هذه الخصائص السلوك والأفكار، الانفعالات والعواطف.

- **التحويل:**

آلية دفاعية تعمل على تحويل المحتوي العاطفي من حالة إلى حالة أخرى أو من فرد لفرد آخر، أي هو " آلية نفسية لاشعورية يتم فيها إظهار الشخص عكس الميل أو النزعة الموجودة لديه، فهو يخفي حبه لشخص ما بإظهار الكراهية له"[1] .

فالتحويل من الآليات الدفاعية التي تكون على مستوى العقل الباطن(اللاشعور) لدى الفرد، وهذا للتنفيس عن المشاعر السلبية الشديدة، كذلك" وتتم هذه العملية بشكل لاشعوري حيث يحدث تغير جوهري لهذه السمة أو الميل أو الدافع فينقلب إلى الضد تماما في شعور الشخص، وهذا يعني أن شعور الفرد يكون مضادا تماما لما هو موجود في اللاشعور"[2].

فالتحويل إذا مبالغة الشخص في إظهار مشاعر وصفات وانفعالات ورغبات تكون مقبولة اجتماعيا، لإخفاء ما لديه من دونية ورغبات غير مقبولة، فيلجأ الفرد عادة إلى هذه الحيلة اللاشعورية لإخفاء ما يكمن من مشاعر سلبية، أو لتغطية خوف غير منطقي يهدد تقديره الذاتي أو يسيء إلى مركزه الاجتماعي، مثل العامل الذي يجد صعوبة في التعامل مع رئيسه حيث يعاقب ويعنف من قبله، وفي المنزل يحول تلك المشاعر والأفعال إيزاء رئيسه على زوجته وأولاده (شجار، صراخ، ضرب ...).

- **التبرير:**

يعد حيلة دفاعية لأنه يمكن الفرد من تجنب الاعتراف بما يدفعه إلى سلوكه الغير المعقول من الدوافع، إذا التبرير" حيلة لا شعورية من حيل التوافق تلجأ إليها النفس البشرية لتبرر وتسوغ سلوك الشخصية أو ميولها أو دوافعها، التي لا تلقى قبولا من المجتمع أومن ضمير الشخصية نفسها، بحيث تقدم النفس البشرية في هذه الحالة تبريرا تعلل به السلوك أو الدافع أو ميل المدان، حتى يقتنع

[1] _أميرة هاشم، باقر عبد الرسول، آليات الدفاع النفسي لدى طلبة جامعة الكوفة، مجلة الجامعة العربية الأمريكية للبحوث، مج4، العدد1، العراق، 2018، ص133.

[2] _ إيليفيتش وجليسر، قائمة ميكانيزمات الدفاع، ص19.

الشخص بينه وبين نفسه على المستوى الشعوري"[1]،فأساس التبرير عملية لاشعورية يقنع فيها الفرد نفسه، بأنه سلوك لم يخرج عما يرضاه لنفسه، فمعنى الواسع له هو تعديل السلوك لأسباب منطقية يقبلها العقل، فإعطاء الأسباب المنطقية للتصرفات والسلوكات غير مقبولة، فهدفه هو قبول السلوك من طرف الأنا مادام يستند إلى أسباب منطقية، فكأنما إيصال الأنا إلى حالة ارتياح عن طريق خداعها والتمويه عليها.

- **الإنكار:**

"آلية لاشعورية يتم فيها رفض الاعتراف بالحقائق الغير سارة، وتجاهل وجودها لتجنب التوتر الناتج عن الاعتراف بها "[2]، فإنكار الفرد للواقع المؤلم أو المسبب للألم، يكون في اللاشعور بمحاولة بناء أوهام قائمة على إنكار الواقع، ومن ثم التصرف في ضوء هذه الأوهام الذاتية بغض النظر عن مدى تناقضها مع الواقع.

مثل رفض الطفل لفكرة موت أحد والديه، فيعيش في وهم أنها سافرت وسوف تعود عما قريب، بسبب عدم قدرته على مفارقتهما، إذا " الإنكار في اللغة يشير إلى النفي والرفض والتجاهل والنهي، وهو عكس القبول والإقرار، أما بالنسبة إلى "فرويد" يستخدمه بمعنى النفي negation كوسيلة يلجأ إليها الشخص الذي يبوح بإحدى رغباته أو أفكاره، أو مشاعره التي كانت مكبوتة حتى تلك اللحظة، ولكنه يستمر في نفس الوقت في الدفاع عن نفسه من خلال إنكار تبعياتها له"[3]

فالإنكار يستخدمها الإنسان كحيلة دفاعية لعدم الاعتراف أو الإقرار أو حتى الجحود بالواقع الحقيقي الغير مريح، فهذا الأخير يجعله يصطدم بين خيارين أحلاهما مر، هما أن هناك حقيقة مثبتة بالأدلة والبراهين، وأن نفسه ترفض هذا الواقع فيلجأ إلى الإنكار–أنكار الحقيقة– ليدفع بنفسه للدخول فينوع من الرضا الذاتي.

---

[1] _فرج عبد القادر طه، علم النفس والتحليل النفسي، ص88.

[2] _أميرة هاشم، باقر عبد الرسول، آليات الدفاع النفسي لدى طلبة جامعة الكوفة، ص133.

[3] _ينظر : مرسلينا شعبان حسن، الإنكار كطريقة للتكيف، شبكة علوم النفسية العربية،ط15، 2017، ص2.

- **التعميم:**

حيلة دفاعية يعمم فيها الفرد خبرته من تجربة سيئة على سائر التجارب التي تعترض حياته اليومية، فعمل هذا الميكانيزم هو خفض التوتر والضغوطات التي تواجه الفرد من خلال تجنبه للآلام التي عانها من تجربته الأولى باجتناب كل المؤثرات والأمور المشابهة لها " وعادة يطلق في علم النفس على إدراك الفرد للآخرين واستجابته لهم بنفس الطريقة التي يدرك بها شخصا معينا ويستجيب بها له"[1]، إذا التعميم هو إطلاق حكم على تجربة سابقة فاشلة من طرف الفرد على أن جميع التجارب المستقبلية تأتيه تكون مثل سابقتها.

- **الإعلاء والتسامي:**

آلية دفاعية تعمل على ارتقاء تلك النزاعات أو الغرائز العدوانية أو الجنسية إلى أشياء وسلوكيات مقبولة من طرف الآخرين، أي هي "إحدى عمليات التوافق وأساليبه التي يلجأ إليها الأنا في حالة الصراعات النفسية التي تقع فيها الشخصية، وذلك بأن يقوم بتحويل طاقة دافع مدان من موضوع أصلي تريد أن توجه إليه إلى موضوع آخر بديل مقبول اجتماعيا"[2].

التسامي والإعلاء من الحيل الدفاعية التي يلجأ إليها الإنسان للتعبير عن الدوافع الغير مرغوبة من قبل المجتمع بصورة تجعلها أمرا محببا ومرغوبا يجوز على إثرها كل التقدير والاحترام" وهذه العملية تتم أساسا على المستوى اللاشعوري على نحو ما يحدث لدى المراهقين من تحويل طاقة الدافع الجنسي القوية لديهم نحو الموضوعات لا يعارضها المجتمع، ويحث عليها كالرياضة والفن والخدمات الاجتماعية والتحصيل الدراسي والهويات المختلفة"[3]، فبواسطة هذا الميكانيزم يستطيع الإنسان أن يرتفع بالسلوك العدواني المكبوت إلى فعل آخر مقبول من طرف ذاته ومن طرف المجتمع،

---

[1] _ فرج عبد القادر طه، معجم علم النفس والتحليل النفسي، ص130.

[2] _المرجع نفسه، ص199.

[3] _المرجع نفسه، ص199.

كالذي لا يشعر بالرضا عن حياته الزوجية فيشغل نفسه بالتصليحات والاضافات في منزله، مما يفهم منه أنه لا وقت لديه للعلاقات العاطفية.

إذا التسامي هو ارتقاء بالدوافع غير مقبولة اجتماعيا إلى مستوى أعلى وأسمى والتعبير عنها بوسائل مقبولة اجتماعيا.

- **التخييل أو الخيال:**

التخييل أو الخيال هو جزء مهم من حياة العقلية للإنسان، لأنه يصدر من العمليات العقلية المعرفية المعقدة المتمثلة في الإدراك، التفكير، التذكر، الانتباه، النسيان ...إلخ، فهو محصور في مجال التفكير.

"والتخييل في عمومه بقدر تعبيره عن رغبات لاشعورية بقدر ما هو إحدى وسائل الأنا الدفاعية فهو يحمي الأنا من الحصر، لذلك يرى "فرويد" ... بأنه بناء دفاعي قد يكون إشباعا بديلا لرغبة أو تجميلا للواقع وتبريرا للذات"[1].

فهدف الخيال أو التخييل هو تخفيف الضغوطات الواقعة على الإنسان، ومحاولة إيجاد الحلول لتحقيق الراحة النفسية والعقلية، إذا الخيال أو التخييل هو الرجوع إلى عالم الخيال لتحقيق ما عجز عن تحقيقه في الواقع.

- **التكوين العكسي:**

يستعملها الأنسان كحيلة دفاعية يبدي الشخص لك أحاسيس ومشاعر مغايرة لما يكبت في نفسه من المشاعر الحقيقية، مثلما تجد شخص يكرهك وأنت تعلم بذلك، رغما هذا يظهر لك مشاعر الحب والألفة الزائدة (مصطنعة) قال الله تعالى: { يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا}[2]

[1] _ فرج عبد القادر طه، معجم علم النفس والتحليل النفسي، ص108.

[2] _سورة آل عمران، الآية 154، ص70.

فهذا الميكانيزم الدفاعي يستعمل لتخفيف التوتر والضغوطات على مستعمليها، وفي نفس الوقت يلعب دور المرآة العاكسة التي تبين سمة الشخصية الباطنية وما تحمله من عدوان.

- **العزل:**

ميكانيزم دفاعي لاشعوري يلجأ إليه الإنسان دون وعي منه، بعزل مشاعره وأحاسيسه عن الواقع، والغاية منه هو حماية النفس من الانفعالات العاطفية الغير سارة، والحفاظ عليها من القلق والتوتر، فهو يشبه الكبت إلى حد كبير إلا أنهما يختلفان، فالعزل ميكانيزم " يقوم على عزل الوجدانات (الشحنات الانفعالية) عن الأفكار المتصلة بها (التجارب الكريهة)، وقطع الروابط بين المركبات النفسية، أو بين مخلفات حياة الفرد نفسه فتبقى الفكرة (الموضوع) بذلك معزولة عن وجدانها الذي قد يرتبط بموضوع آخر يصبح هو الموضوع المؤلم"[1].

أما بالنسبة للكبت فقد اعتبر "فرويد" أن "العزل مواز لميكانيزم الكبت لدى الهستيريين، إذ أن الخبرة الصدمية إذا لم تكبت في اللاشعور، فإنها تجرد من وجدانها وتقمع روابطها المشاركة أو تعاق فتبقى وكأنها معزولة، ولا يعاد ابتعاثها من جديد في سياق العمليات الفكرية"[2]، وهنا نلاحظ أن العزل نوع من الكبت، بغزل المشاعر والأحاسيس في منطقة اللاشعور بكبتها، وبالتالي فأن الخبرات الفاشلة والصدمات النفسية لدى مرضى النفسيين، تقوم على محور العزل، أي عزل الصدمات النفسية في اللاشعور مع إبقائها حبيسته، لا على كبتها وإخراجها إلى الشعور، وهنا يكمن الفرق الجوهري لهما.

5 فوائد وأهداف ميكانيزمات الدفاع :

- تحافظ على الثقة بالنفس.
- تحقيق التكيف النفسي والاجتماعي للفرد.
- وقاية الإنسان من الشعور بالقلق والتوتر، والمحافظة على توازن وهدوئه العاطفي.
- تقديم حل وسط مقبول بين الدوافع الملحة التي لا يمكن تحقيقها (الغرائز)، وبين القيود التي تمانع تحقيقها (ضوابط الأنا الأعلى) عن طريق الأنا.

---

[1] _ فرج عبد القادر طه، معجم علم النفس والتحليل النفسي، ص278.

[2] _ المرجع نفسه، ص278.

- تخفيف حدة الصدمات، والشعور بالفشل وإعطاء الشعور بالأمان.
- تسهيل إرضاء بعض الرغبات التي لا يتقبلها الوعي على حالتها الطبيعية، ولا يمانع إرضائها إذا جاءت بشكل مغاير.

فدور الحيل الدفاعية هو المحافظة على كينونة الإنسان الداخلية، من الانفعالات إلى ما لا يحمد عقباه، من أمراض واضطرابات نفسية و عقلية، فهنا يتجلى قول الله تعالى {إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ}[1].

فكل شيء يجب أن يستعمل بقدر الذي خلق له، كذلك الأمر بالنسبة هذه الحيل، إذا ما استعملت فوق قدرها تصبح حيل مرضية، يلجأ إليها الفرد لتجنب الألم مهما صغر حجمه، لا محاولة لإيجاد حلول لمواجهته.

[1] _سورة القمر، الآية 49،ص530.

الفصل الثاني

الحيل النفسية في رواية المراوغ ورقصة الألوان

يعتمد الإنسان على حيل الدفاع النفسي للتخلص من الضغوط النفسية الناتجة عن عدم الرضا، والشعور بالراحة الذاتية لما لقيته من قبول لبعض الرغبات المحبوسة، فينتج عن هذا القبول بعض التوازن النسبي للشخصية، فقد تنوعت الأساليب والدوافع بتنوع الشخصيات وسيماتها، فمنها ما هو سوي ومنها ما هو مرضي، ولكن الغاية منها واحدة وهي المحافظة على نفسية الفرد وكينونته.

ومحاولة منا في هذا، تطبيق أهم الحيل الدفاع النفسية التي ذكرت سابقا على الشخصيات الورقية في الرواية "المراوغ ورقصة الألوان" لمصطفى ولد يوسف بعدما نتعرف على نوع هذه الشخصيات.

❖ **الشخصيات الرئيسية:**

1. **شخصية الفارسي:**

تعد شخصية الفارسي من الشخصيات الرئيسية في الرواية ، والتي ترتكز عليه بلعب عدة أدوار في دور واحد، فهي مركبة وغامضة ،فقد صوره لنا الروائي على أنه مهووس بالغدر والقتل وزرع الفتنة بين الشعوب العربية والقبائلية، فهو بارع في التخفي والتنكر فهذه الشخصية لا تتأتى إلى عند **السادية العدوانية**، – تصنف في خانة الذهانيين– فهو يتلذذ بتعذيب ضحاياه باستخدام التخويف والعنف الجسدي واللفظي، والقسوة في العاطفة " أحيانا يجد الفارسي مجبرا على اللعب بضحاياه الذين يعدون بالملايين طوال قرون"[1]، ضف إلى هذا ما تأكده لنا نظرية المرآة "لجاك لاكان" أو بفكرة الجسد الممزق عند "لاكان"، فطبيعة الصراع بين الأنا والأخر للفارسي تشكل صورة تعارض بين الصورتين الحقيقية والخيالية عنده ، فينشأ التوتر العدواني بين الذات والصورة _البورتري_ "الذي نصفه وجه رجل

[1] _مصطفى ولد يوسف، المراوغ ورقصة الألوان، ص53.

والنصف الآخر وجه امرأة"[1] باعتبارهما جسده الذي طلب من الرسام رسمه، وهذا الاعتقاد يدفعه إلى توحد الذات بالصورة ، وبالتالي فإن الصورة الحقيقية(الرجل الضخم) والخيالية (البورتري) تمثل بالنسبة للفارسي ذاته وهويته التي يبحث عنها ، فيحقق الرضا الذاتي عن نفسه" الآن لا يتعرف عليّ أحد"[2] ، وعلى هذا نستنتج أن شخصية الفارسي مضطربة مرضية، وعليه سنرى أهم الحيل النفسية التي استعملها مع الآخرين منها:

فقد استعمل الفارسي هذا النوع من الحيل النفسية السلبية ضد الرسام عندما تعذر عليه رسم ما يريده والنتيجة ذلك كانت" أكمله وإلا سيفترسك غضبي كما افترس الأمم الغابرة،.. أخذ "أعمر حفيد أمقران" أنفي يرسم ما تبقى البورتري وفي قرارة نفسه تساؤلات:

_ يبدو هذا الشخص مجنونا وخطيرا.. لربما هرب من مصحة "واد عيسي" للمجانين.. الله يستر." [3]، قفد أراد الفارسي بفعلته هذه الاعتداء المباشر على الرسام قصد أذيته وإلحاق الضرر به ، كذلك استعمله مع شخصية "المالحي" عندما قام هذا الأخير للصلح بين القبيلتين المتخاصمتين عن طريق شيخ المنطقة بحيث " لما سمع الفارسي بالأمر أسرع إلى المالحي محذرا، لا تتصالح مع عدو جدك الأول ، وإلا لحقتك لعنة عهد المنبع، وبيعة الثأر للشرف؟، _ لا أريد أن أكون خائنا لجدي الأول ، ولكن العدو الحقيقي على الأبواب ، لا بد من شمل الصفوف، فالكفرة قادمون."[4]، فهدف الفارسي الأساسي هو التفرقة والخراب، فلم يهدأ له بال بعدما تكلم مع الشيخ الفاضل أيضا طالبا منه

[1] _المرجع نفسه، ص 10
[2] _ المرجع نفسه، ص 10
[3] _المرجع نفسه، ص10
[4] _ المرجع نفسه، ص34

أن يمتنع عما يفعله بمحاولة زرع بذرة الصلح بين القبيلتين ، فاستعمل معه جميع وسائل الإغراء" ..اقترب منه وفي يده قطعة ذهبية:

_خذها وارحل عن هذا المكان حالا.

_لست للبيع.

_ إذا ستندم على ذلك.

_أتهددني يا هذا؟

_كلا، وإنما أنصحك."[1]

فلما فشلت كل محاولات الفارسي توعده قائلا "إذا ستندم على ذلك"[2]، بعد هذا التحذير المباشر، دبر له مكيدة حتى يحقق مراده بطمس شرف الشيخ ،ويترك العداوة قائمة بين القبيلتين "..أخرجوا الفتاة بقوة، وراح الفارسي يلقي بحجمه الضخم نحوه: أأنت الفاضل التقي الذي تدعي التقوى والخبث ملأ قلبك يا..لابد من قتله لقد لطخ شرف القبيلة بفعلته النكراء.. هلموا.. هلموا لقتله حالا"[3].

فالعدوان كميكانيزم دفاعي يركز على أذية الذات أو الأخر، فقد استعمله أيضا على المرأة المقهورة التي أنشدت شعرا بعدما أخذوا منها فلذة كبدها " حسنا، حسنا اقطعوا لسانها وادفنوه في الصحراء لكي لا يعدي الناس.

---

[1] _ المرجع نفسه، ص36

[2] _ المرجع نفسه، ص36

[3] _ مصطفى ولد يوسف، المراوغ ورقصة الألوان ، ص37

_فصاحت في وجهه:

_ من أنت.

_ الفارسي.

_ من أنت حقيقة من أنت؟"[1]

استعمل كذلك حيلة دفاعية جديدة في المواقف منها:

عندما بدأ الفارسي بسرد قصة حياته من طفولته إلى غاية رجوعه إلى أمه، ويظهر إنكاره جليا في رفضه التصريح بالحقائق الغير سارة عن نفسه وحياته، وتجاهل وجودها كيف لا " فقد تربى في مدينة "ليون" وأبوه شارك في حروب "نابليون" الأولى، بينما هو فقد استحق لقب "العميل" الثعلب لقدرته الهائلة على تقمص الأدوار في كل زمان ومكان،.. في جنح الليل الدامس التقى فارس بالشخص البلوطي في المكان المسمى جبل عروس فقدم نفسه على أنه ساخط عللا حكم التركي، وله معارف من وراء البحر ينتظرون منه الإشارة لمديد المساعدة، فارتاح إليه البلوطي"[2].

وما قاله شيء أخر".. وهو يتحدث عن مفاخره بطولية .. كيف لا وهو ابن الساحل الغربي الذي كان يعيش مع أهله بالقرب من شاطئ "بني صاف" .. كان كعادته في كل مساء صيفي يتلهى بتشييد قصور الف ليلة وليلة من الرمال–وهو يلعب– يلقي بين الفينة والأخرى نظره ليستكشف جمال البحر الهادئ، وأمه حمالة الماء تناديه: _ يا فارس، يا فارس، الطعام جاهز. .. وهو يجري، لم يدري

[1] _ المرجع نفسه، ص86.

[2] _ المرجع نفسه ص12

أن قرصانا إسبانيا ستربص به ليخطفه، وقد ساعدته قوة ذراعيه على حمله إلى السفينة الراسية بعيدة عن الشاطئ، وهو يصرخ دون جدوى"[1].

فالوقائع المؤلمة التي عاشها أو يعيشها الفارسي لا تتقبلها ذاته، فيلجأ للإنكار حتى يخفف من وقع المشاعر السلبية عليه فقام بنفيها. ضف إلى ذلك السؤال المطروح للفارسي من عدة أشخاص مفاده البحث عن حقيقة الفارسي وهويته " من أنت، قل لي من أنت؟!"[2]، ولكن بدون جدوى فلم يأخذوا منه أيّ جواب يذكر.

كذلك ركز الفارسي كثيرا على التكوين العكسي كحيلة دفاعية ليتباهى أمام الأخرين ومن ضمنهم:

سي الهادي المالحي من يحكم قبيلة أولاد عبد الهادي فحقيقة الفارسي إنما تنحصر في التجسس وجمع المعلومات عن الجزائريين وقراها ليسهل من احتواء فرنسا للجزائر، "كتب الجاسوس "بيير فارس" إلى الكولونيل "شارل والو" بتاريخ 12 أكتوبر1804، سيدي الكولونيل في حوزتي وثائق غاية في السرية كانت في حوزة خائن يدعى " فاتح. ك " تخص استغلال الحطب أو بالأحرى حطب قسنطينة من أجل البحرية الجزائرية، وظهور شخص يدعى "البلوطي" يقود تمردا ضد بني جلدته، ولا بد أن نساعده بطريقة لا ينتبه إليه داي الجزائر.. فنحن في انتظار أوامرك وتحيا فرنسا المجيدة..، اقتنع فارس بما يفعله حقيقة فهو تاجر يتقن اللغة العربية ولهجاتها، ويواظب على صلواته مدعيا بأنه ذو

[1] _المرجع نفسه ص 17

[2] _المرجع نفسه،ص36، 41، 44، 48.

أصول شامية .. جده سكن الأندلس، وأبوه عطار في حي من أحياء دمشق العتيقة .. وها هو بالجزائر متزوج من امرأة شركسية وله بيت بالقصبة "[1].

فسبب وجوده في قرية "أولاد عبد الهادي" هو فقط جمع المعلومات اللازمة عنها "كان فارس ضيفا عزيزا في القبيلة، وهو بالمقابل كان فضوليا، يريد أن يعرف كل شيء عن أفرادها وحيواناتها ونباتاتها وبعوضها و..و..و"[2]، فبال هذا الشخص هو معرفة اللازمة للقرية حتى يعلم عنها كل كبيرة وصغيرة لأمر جلل يريده، فالتكوين العكسي الذي استعمله الفارسي هو إظهار حبه للقبيلة وانتمائه لها "..أخرج فارس كيسا فيه خمس قطعة فضية كعربون وفاء لأهل القرية، وقطعة ذهبية سحرت الناظرين، إن هذه القطع ميراثي عن أبي طيب الله مثواه أقدمها، لأنني أشعر بانتمائي لهذه العشيرة الطيبة، فالخمس القطع للقبيلة أما القطعة الذهبية امن يقبض على القاتل أضعها أمانة عند المالحي"[3]. أي أظهر حبه واهتماماته المصطنعة وفي المقابل لا يكن لهم أي شيء إلا العداء. بالإضافة إلى هذا الخطابات المعسلة التي استعملها الفارسي مع المالحي لتثبيط من عزيمته، عندما قرر هذا الأخير مجابهة الاستعمار الفرنسي بعدما اقتحموا الجزائر" فكان أغلب أغنياء المنطقة يتسابقون لتقديم الولاء للغازي، ليحافظوا على أراضيهم و أموالهم، فأضحوا عملاء ، أما المالحي فقد استعد للموت لولا الفارسي الذي حذره بخطاباته المثبطة للحماس والنخوة:

_ إنهم أقوى منا، فلا تلقي بنفسك إلى التهلكة.

_إذا نتفرج ونصاب بلعنة الأجداد؟

---

[1] _مصطفى ولد يوسف، المراوغ ورقصة الألوان، ص11

[2] _المرجع نفسه، ص14

[3] _ المرجع نفسه، ص28

_ بدل الموت المحتوم.. فكر في بناتك وزوجتك.. إنهم ذئاب جائعة .. إنهم أقوى منا علما وعددا وعدة، وأنت حكيم تدرك كلام الله بأن لا نلقي بأنفسنا إلى التهلكة، فالنفس غالية جدا.

_ انفجر في وجهه والدموع تبلل لحيته البيضاء:

_ من أنت، قل لي من أنت؟"[1].

فمن ظاهر قول الفارسي للمالحي أنه مهتم بأمره ويخاف عليه من أي مكروه يصيبه ، ولكن في باطنه يريد تثبيط عزيمته وحشو عقله الباطن بالأفكار السلبية ، حتى يسهل على الغازي_ فرنسا_ الدخول إلى المنطقة،" إنهم أقوى منا، ولا تلقي بنفسك إلى التهلكة، بدل الموت المحتوم.. فكر في بناتك وزوجتك.. إنهم ذئاب جائعة.. إنهم أقوى منا علما وعددا وعدة، وأنت حكيم وتدرك كلام الله بأن لا نلقي بأنفسنا إلى التهلكة، فالنفس غالية جدا"[2].

❖ **<u>الشخصيات الثانوية:</u>**

_أعمر حفيد مقران أنفي :

تعتبر شخصية أعمر من الشخصيات الثانوية التي كان لها الدور الفعال في مسايرة أحداث الرواية، فقد وصفه لنا الروائي بامتلاكه موهبته الفذة في الرسم وهو في العقد الرابع من العمر (40 سنة)، ذو قامة قصيرة وحالته المادية مزرية وضعيفة، إلا أنه يعمل في مصلحة الاستثمار المحلي والتوجيه الاقتصادي، فحالته تلك انعكست بالسلب على شخصيته، مما استدعى من هذه الأخيرة _شخصية عصابية _ استعمال حيل الدفاع النفسي لإكمال حياته البائسة كما وصفها لنا الروائي.

[1] _ مصطفى ولد يوسف، المراوغ ورقصة الألوان ص43.

[2] _ المرجع نفسه، ص44.

فأول حيلة استعملها أعمر مع الفارسي صاحب البورتري، عند إدراكه أنه مجرم، خاف على نفسه ولجأ إلى الشرطة " المبحوث عنه في انتظاري في مكان الفلاني لأتمم البورتري... إنه في انتظاري وأخشى على نفسي!"[1]، فما فعل هو محاولة الانسحاب والهروب بنفسه من المكان الذي تفاهما عليه لإتمام البورتري لدرء الخطر وحمايتها منه كونه مجرم لذلك" بدا الأمر خطير لو يلتقي بالمبحوث عنه، فتحفظ عن الذهاب إلى الموعد"[2].

كذلك استعمله مع ابن عمه "يزيد" الغني الذي أهانه بعدما أهداه "أعمر" لوحة رسم هي أجمل لوحاته التي أبدع فيها حيث قال له يزيد " يا.. شكرا على الهدية، وسوف أعلقها في بيت أبي المهجور ... كل ما تشتهي، فلربما لم تذق طعم اللحم منذ شهور"[3]، فهذه الجمل التي أطلقها "يزيد" من فمه متهكما "بأعمر" وفتّه دفعته إلى استخدام حيلة الانسحاب للتخفيف عن نفسه القلق والتوتر الضغوطات الناتجة عن ذاته التي لم تحتمل الإهانة فقد ".. ارتفعت أوصال أعمر من شدة الغيظ، فانسحب من العرس، ولا أحد انتبه إليه مع زوجته التي تغلي"[4].

فشخصية "أعمر" تجنبية أو هروبيه لا تحب التعامل مع الناس وتتحاشى الاحتكاك بهم إلا قليلا، لذا وجد البديل لذلك " عاد إلى البيت متأبطا الكتاب.. لما وصل اختلى في غرفة النوم، وهو متلهف لفتح دفتيه السميكتين.."[5]، ففي الكثير من المواقف التي صادفت "أعمر" لم يكن يجيد التعامل

---

[1] _ينظر : مصطفى ولد يوسف، المراوغ ورقصة الألوان، ص9

[2] _ المرجع نفسه ، ص9

[3] _ المرجع نفسه، ص98

[4] _ المرجع نفسه، ص98

[5] _ المرجع نفسه ، ص10.

معها فيدبر مسرعا إلى الكتاب أو الرسم ليخففا عليه الضغوطات النفسية " ترك "أعمر" حفيد "أمقران أنفي" الكتاب بإلحاح من زوجته "مليكة".

_ يا.. الحليب نفذ والزيت كذلك، ..ففهم من مناداة زوجته أن عليه الخروج لشرائهما.."[1]، إضافة إلى هذا الصدمة النفسية التي وقعت عليه مع مقتل صديقه المقرب "فريد" فكانت بمثابة جرعة إضافية في تفاقم وضعه النفسي، وانعزاله على الناس فقد "أحس أعمر بالخوف الشديد وهو جالس مع صديق لم يبرح الطيش، وأساليب الحيل الموسومة في وجهه الفخاري، وبغتة تقدم أحد المارين صائحا:

_ عليها نحيا وعليها نموت.

فعانقت فريد رصاصة أردته قتيلا، وكان أعمر في قمة الفزع متسمرا في مقعده لا يدري ماذا حدث، في وقت اختفى الجميع إلا شرطي في زي مدني أطلق رصاصة على الجاني فسقط جثة هامدة، فأقفل أعمر ذلك اليوم المشؤوم في المستشفى بعدما أغمي عليه.. دمعت عيناه على صديقه الراحل، وضاقت به الغرفة حيث بقي أكثر من أسبوعين ولم يخرج من الدار، ومنذ تلك اللحظة أصيب بالسكري جراء الصدمة"[2]، لذلك اعتمد على الرسم أيضا لكون له بمثابة الرئة الثانية التي يتنفس بها الصعداء " فكان يحاذي هذا العالم، منعطفا نحو عمله وهوايته الرسم، ونجم عن هذا العطاء الإيجابي بقاءه مجرد موظف بلا ترقية"[3] .

ولما اعتاد على القراءة حتى أدمنها واصطلح على محتوى الكتاب الذي كان بمثابة له سر دفين أو أحجية يجب حل رموزها ".. أخذ أعمر يفكر جديا في إحراق ذلك الكتاب الملعون في نظره، فهو

---

[1] _المصدر نفسه، ص 36.

[2] _ المصدر نفسه، ص66.

[3] _المصدر نفسه، ص 91.

مرآة مفتوحة على الماضي والحاضر والمستقبل، ومنذ مدة وهو منكفئ في الغرفة على قراءته، وقد ينعكف يوما كاملا في العطلة الأسبوعية متبحرا في عوالمه المخفية، ناسيا هوايته المفضلة الرسم"[1]

فالكتاب الذي كان هدية "لأعمر" قد تلائم مع شخصيته التجنبية، نظرا لما له من اضطراب في شخصيته العصابية، فهو ينسحب من العالم الواقعي الذي يعيشه إلى عالمه الخيالي الذي يريده ليحقق اللذة الذاتية التي فقدها في عالمه الواقعي.

فمن كثرة تعلقه بالكتاب فقد أضحت هذه فكرة تتماشى في ذهنه حتى اعتقد أنه هو والكتاب واحد أي ذاته والكتاب شخص واحد" أنا الكتاب فعشت أهوال الأمس واليوم والغد.."[2]، فهذه الفكرة تتطابق مع فكرة الجسد الممزق "لجاك لاكان" التي ذكرتها آنفا.

باعتبار أن شخصية "أعمر" تجنبية تتحاشى الاحتكاك مع الناس، فمن الطبيعي أنه يستعمل الكبت كذلك ليرضي ذاته من الصراعات القائمة بين ذاته وغرائزه من جهة، ومن جهة أخرى هي نوع من الهروب الذاتي إلى أعماقها حتى تجد ما فقده في الواقع فهذا ما حدث له عندما حثه صديقه بأن يتمتع بشبابه دائما وأبدا " يا أعمر عش حياتك، واترك الجدية جانبا.. فقد خلقنا لنعيش، فينتابه الشعور بتطليق كل شيء والارتماء في حضن العبث والتهور، وحتى في ارتكاب المعاصي، لكنه عاجز عن ذلك، فيتحداه أن يغازل فتاة في الشارع مقابل وجبة غداء شهية في المطعم تنسيه الوجبة التي يتناولها يوميا في المركز.. فيأبى، لا لأنه لا يحب النساء وإنما الخجل كبل كل ذلك العشق الذي كان يكنه لفتاة تدعى "سعيدة" الكئيبة كما هو الرابضة في مكانها لا تكلم أحدا.. ومرة أمسك بالقلم وراح يكتب رسالة اعتراف بأنه عاشقها الأبدي.. لما أنهي من صب مشاعره فيها مزقها للتو،.. لم يكن ذلك

[1] _ المصدر نفسه، ص87.

[2] _ المصدر نفسه، ص105.

الإنسان الذي يخترق المحظورات، فقد كان محبا للهدوء، قراءة الكتب والدوريات، لكنه غير متحمس ليكون طبيبا أو مهندسا، فهو شديد الامتنان لمعلم الرسم الذي كان يمارس هواية الرسم بدار الشباب".[1] وكما نرى أن الشيء الذي منع "أعمر" من الولوج إلى عالم اللهو والطيش والحرام ،حتى أنه لم يستطع أن يغازل أي فتاة بسبب عشقه المكبوت إيزاء "سعيدة" الذي دفنه في أعماق لا شعوره فبقي يأثر عليه بالسلب مكبلا إياه عالقا في صنارته .

اعتمد أعمر الخيال حتى يبني مستقبله المشرق المبني بالأمل، عن طريق موهبة الرسم للسفر بخياله عبر عوالم الشهرة والجاه والمال الوفير دون إدراكه أنما هي صورة جملها عقله الباطن ليخفف عنه وقع الحياة عليه "سذاجته حملته إلى عوالم الشهرة والمال الوفير، وهولا يدري أن الفن لا يطعم ولا يسقي، فكانت هذه الحقيقة لسعة قوية أحس بها في ذلك اليوم الربيعي عندما حمل خمس لوحات لبيعها، اقترب منه رجل مسن في يده مفاتيح سيارة فاخرة سائلا:

_ بكم هذه اللوحات؟

خبأ خجله للتو وقال له و إشراقة وجهه أضاءت المكان:

_ هاته بمليون سنتيم يا سيدي.

ارتفع صوت الرجل وهو يتحسس شاربه:

_ كل هذه اللوحات لا تساوي عشرين دينارا يا هذا! .

.. ترنح أعمر قليلا، ونصفه ممتلئ غضبا دوما طفح:

---

[1] _المصدر السابق، ص62.

_إنك تمزح؟

_ كلا"[1].

كذلك استعمله عندما بدأ عمله لرسم لوحته المعهودة بعدما امتلئ عقله بقصص الكتاب، فقد باشرته زوجته بسؤالها " فأين ذهب بك خيالك هذه المرة؟"[2]، فمن كثرة ما قرأ الكتاب دفعه إلى التخيل أحداث قد تحصل مستقبلا، ومحاولة منه هو إيجاد الحلول اللازمة لخلق الراحة النفسية والعقلية.

استعمل أعمر العدوان على نفسه بسبب إهانة الرجل المسن عندما تقدم إليه لشراء لوحة من لوحاته الخمس المعروضة للبيع " كل هذه اللوحات لا تساوي عشرين دينار يا هذا!،.. ثم مد الرجل يده الضخمة إلى محفظة النقود وأخرج ألف دينار أو يزيد، خذ لتأكل"[3]، فهذه الإهانة التي قدمها له الرجل المسن دفعت به إلى استعمال العنف الفظي على نفسه بسبب نقص ثقته بذاته " خذها مجانا، هدية من متسول حقير كثلي، بينما رجله اليسرى تركل اللوحات في هيستيرية غير معهودة : تبا للفن، تبا"[4].

فالعدوان كرد فعل للسلوك وحيلة دفاعية نفسية للإنسان ينحى منحيين الأول يستعمل بوعي تام أي أن الشخص هو الذي يتحكم به، أما الثاني فينبع من لاوعي الفرد قصد التحفيف من التوتر والقلق والضغط النفسي الغير محتمل.

_سي الهادي المالحي :

---

[1] _مصطفى ولد يوسف، المراوغ ورقصة الألوان، ص63_64.

[2] _المرجع نفسه، ص105.

[3] _المرجع نفسه، ص64.

[4] _ المرجع نفسه، ص64.

تعتبر شخصية "المالحي" من الشخصيات الثانوية التي برزت في بداية الرواية بشكل واضح، نظرا للمكانة التي أخذها خلال تسلسل الأحداث فيها، حسب ما وصفه الراوي بأنه من الأشراف " .. كان "فارس" محبوبا من قبل أفراد قبيلة "أولاد عبد الهادي"، حيث كلما زار القبيلة رحب به الجميع، يتقدمهم "سي الهادي المالحي" الذي يتباهى أمام "فارس" بأصوله المشرقية، فيدعي أن جده الأول جاء من المشرق العربي، وهومن الأشراف، ولكن الوقائع التاريخية تقول أنه جاء من جبل "جرجرة"[1]، فقد اعتمد في هذا على ترويج عدة قصص خرافية لنفسه حتى حضي بهذه المكانة الشريفة، والحقيقة أنه اعتمد على حيل النفسية لينالها:

اعتمد المالحي على حيلة التكوين العكسي للتحايل على أفراد قبيلته على أنه يستحق أن يكون شريفا من جهة، حيث" كان لـ "سي الهادي المالحي" الحظ الكبير في اعتلاء عرش القبيلة بفضل ما روجه من أنه مبارك بعد صنيع قام به في شبابه، حيث يحكي أنه في مساء مثلج وبارد، خرج من بيته قاصدا المنبع المائي لمح جسدا منهكا، جالسا على صخرة، وهو ملفوف بروث البقر تنبعث منه رائحة كريهة ، ووجهه الممدد يثير الشفقة والاستغراب في آن واحد .. اقترب منه بحذر شديد:

_ يا غريب .. ماذا تصنع هنا وفي هذا الجو المخيف؟

استدار نحوه رافعا عينيه الغارقتين في العتمة :

_ زملني ،زملني، فأنا أتجمد.

[1] _ رواية المراوغ ورقصة الألوان ، ص13.

..... رفع سي الهادي عينيه إلى السماء فاختفى الغريب فلم يصدق ما رأى، حيث انطلق إلى البيت كالسهم معتقدا أن ساعته قد ازلفت ... وفي تلك الليلة العاصفة حلم بالغريب وهو بأبهى صورة بصنيعك باركتك السماء على آخر الزمان أنت وأبناءك وأحفادك"[1].

ومن جهة أخرى لتغطية عار جده الأول الذي اقتتل مع قبيلة الزعرورية بسبب ابنته التي تزوجها أحمد الزعروري فلم تنجب له مما استدعى طردها دون تطليقها، وقد عثر عليها راع يسمى "الفرطاس"، فضاجعها شهرا كاملا حتى حملت منه، مما دفعه لإرجاعها لأبيها–المالحي–، فلما علم بها قام إلى أحمد الزعروري متوعدا بالقتال.

فهاذا العار الذي حملته "قبيلة المالحية" وبالأخص "سي الهادي المالحي" دفع به إلى استعمال التكوين العكسي حتى بظهر للعيان أنه من أشراف القوم.

بالإضافة إلى ما روجه عن نفسه حتى استطاع اعتلاء عرش قبيلته بأنه مبارك بصنيع قام به في شبابه "كان الجو يتألم بردا، وسي الهادي يرتشف هواء ملوثا بسبب نتانة المكان، فأسرع إلى ضم الغريب الذي استرخى مبتسما، وفي تلك الليلة العاصفة حلم بالغريب وهو في أبهى صورة: بصنيعك باركتك السماء إلى آخر الزمان أنت وأبناؤك وأولادك".[2]

_ مليكة زوجة أعمر :

[1] _ المصدر السابق، ص13–14.

[2] _ ينظر : مصطفى ولد يوسف، المراوغ ورقصة الألوان ، ص 14.

تعتبر شخصية ثانوية لم تظهر بشكل جليّ في الرواية إلا قليلا، فهي من الشخصيات المتشائمة والسلبية، دائمة التذمر على زوجها بسبب معيشتها الضنكة التي تعيشها، فقد استعانت على بعض حيل الدفاع لتتخلص من بعض سلبيتها:

فنظرا للحياة البائسة التي تعيشها جعل منها تقارن حياتها مع زوجها بالأخرين، فقد دفعها هذا إلى نظر بنظرة شاملة على أن جميع الناس تعيش الرفاهية في منازلهم بقولها " كل الناس يتباهون بأثاث منزلهم إلا نحن فنكتفي بلوحات زيتية معلقة ومرمية هنا وهناك..يا لها من حياة البؤس! .. تعبت.. تعبت"[1]، فمن زاوية بيتها الضيق أطلقت حكما بأن الوحيدة من تعيش ضنك الحياة، وإنما كرد فعل من ذاتها حتى تنفس عن حالها بإطلاق هذه الأحكام، بالإضافة إلى هذا استعملته أيضا لما رأت بعض زملاءه في العمل قد تم ترقيتهم إلا هو فراحت مرددة بذلك " الكل طلع وانت بقيت في مكانك.. زهري؟!! "[2]، فقد اعتمدت زوجة أعمر على التعميم كحيلة نفسية لتفريغ بعض شحناتها السلبية، كذلك الأمر عندما قام أعمر لرسم لوحته المنتظرة وهي تترقب من بعيد ماذا يصنع، فراحت مرددة " الناس يخدمو وهو يخربش.. يا له من زوج فاشل!"[3]

_ولحاج :

شخصية من الشخصيات الثانوية التي لعبت دور الضحية المغدورة، فراح أهل قريته يتوعدون بدحر القاتل إن وجدوه والانتقام منه، قبل هذا كان لها حيل إسقاطية على الغريب بعدما دخل قريتهم منها:

---

[1] _ مصطفى ولد يوسف، المراوغ ورقصة الألوان، ص7

[2] _ المرجع نفسه، ص91.

[3] _المرجع نفسه، ص105.

فقد استعمل الإسقاط على الفارسي الذي أصبح بمرور الأيام عضوا كامل الحقوق في "قبيلة أولاد عبد الهادي"، فقد تعاطف معه أهل القرية نظرا لمعاناته التي عاناها حسبما قال لهم إلا ولحاج الذي لم يرتح له بتاتا بقوله" أراه نافورة أكاذيب ومصدر خبث ونفاق"[1]، ضف إلى هذا استعمله عندما كان مع المالحي الذي قرر عقد قرانها بالغريب "يا سيدي، إني أحذرك والأمر يعود إليك في النهاية ..إنه غريب. ولا نعرف عنه شيئا؟!! "[2]، لم يكتف بهذا فقط، بل راح ينعته بالمغرور بعدما سرق منه حلم حياته "حوزية" ابنة المالحي " لن أترك له الساحة لوحده.. ذلك الكذاب المغرور"[3]، فحكم الإسقاطي الذي أطلقه ولحاج على الفارسي إنما هي تلك الدوافع والرغبات الدفينة إيزاءه، جعلها تسقط على الآخر اي الفارسي، فقد لف الخبث عقل ولحاج وأضحى تفكيره قطع دابره

فقد استعمل ولحاج الكبت كحيلة دفاعية منذ طفولته بسبب عشقه الدفين "لحوزية" "إذ حلم بها وهو طفل، وعشقها حتى الثمالة وهو شاب"[4]،فالعشق الدفين لحوزية لدرجة الجنون دفع بـ"ولحاج " إلى اعتماد على التحويل كحيلة دفاعية جديدة لاشعورية استعملها دون أن يشعر، الذي تحصر ويأس على فقدان أمنيته وهي معشوقته حوزية " فدب فيه اليأس الذي تحول إلى حقد اتجاه فارس الذي سرق أمنيته، فلفه الخبث وأضحى كل تفكيره في قطع دابر المغرور كما ينعته:"[5]، فقد قام بتحويل مشاعر اليأس والقنوط التي كان فيها إلى مشاعر الحقد والكراهية على فارس بسبب زواجه منها ، فهذه العملية تأتي لا شعوريا لدرء الخطر على النفس وحمايتها من أي سوء.

---

[1] _ المصدر السابق، ص 17.

[2] _ المصدر نفسه، ص 25

[3] _المصدر نفسه، ص26

[4] _المصدر نفسه، ص26.

[5] _ المصدر نفسه، ص26.

_ألفونسو :

يعد شخصية ثانوية ساعدت في مسايرة أحداث الرواية، إذ يعتبر كنقطة وصل بين الأدوار الأخرى لها، وباعتباره قرصانا وجاسوسا من جنسية إيطالية، فقد استعمل حيلا نفسية منها:

عند اختطاف الفارسي وهو صغير كان رهينة عند قراصنة الإسبان يتوعدونه بالذبح إن لم بفعل ما يأمرونه، إلا ألفونسو الذي عامله بالحسنى " فكان "ألفونسو" الوحيد الذي يحن عليه، حيث لم يلحقه أي أذى منه، مما جعل فارس يحدج فيه بنظرة استغراب: إنه قرصان، ولكنه طيب.. عجيب؟!! .. علمه ألفونسو اللغة العربية، ففي ظرف ستة أشهر تعلمها، حيث سخر النهار لتنظيف السفينة والليل لتعلم اللغة، ثم تدرب على السلاح لإعداده ليوم المعركة الحاسمة ..وجاء ذلك اليوم ، حيث اجتمع طاقم السفينة وفي مقدمتهم القبطان الشرس "بولو السفاح" فأداروا به من جميع الاتجاهات، وأعينهم الحادة مصوبة نحوه.. ثم خرج واحد من الصف شامرا سيفا مرددا:

_ جاءت ساعتك، فمت رجلا.

.. للتو قدم له سلاحه، وهو ابن الرابعة عشر لم يبارز قط في حياته، فمنذ أن انبلج وجه الحياة عليه، عرف الأمام والاطمئنان.. ثم أخذ الكلمة القبطان صارخا:

_ في هذه المبارزة للخائب الموت شنقا، وللفائز عشاء فخم في غرفة الاستقبال."[1]، فالعجيب في الأمر أن طبيعة القراصنة هو القتل والسرقة و الاغتصاب، كيف يعاملون اسراهم باللين، ولكن ما حدث هو فقط أن ألفونسو استعمل التسامي أو الإعلاء لقب الموازين من أفعال وسلوكيات غير مقبولة إلى الأفعال المقبولة والحسنة بالنسبة للمجتمع، فما منع من ألفونسو أن يقتل الفارسي مثله مثل غيره

[1] _مصطفى ولد يوسف، المراوغ ورقصة الألوان، ص 18_19.

من القراصة الذين توعدوه بذلك، غير أنه كبح سلوكياته الغير مقبولة اجتماعيا بأخرى مقبولة اجتماعيا.

استعمل كذلك التكوين العكسي مع فارس بعدما وقع بالأسر من جديد على يد الفرنسيين، في تلك الأثناء توطدت العلاقة بين ألفونسو وفارس، فقد تقرب إليه لجمع المعلومات اللازمة عن الفارسي وبلده، فصب عليه وابل من الأسئلة دون فائدة، فقد كانت أجوبته غير دقيقة ومحددة، فهذا الأمر دفع بألفونسو إلى الغضب " .. توطدت علاقتي بألفونسو حيث أصبحنا صديقين حميمين ، وبفضله تعلمت الفرنسية لأتواصل مع طاقم السفينة .. لم أكن حرا وفي الوقت نفسه لم أكن أسيرا، وكان ألفونسو من حين إلى آخر عندما نتجاذب أطراف الحديث يسألني عن" بني صاف" وعن أهلها، وهل هناك حماية عسكرية فيها، وكم عدد سكانها، فكانت أجوبتي غير دقيقة فيقول لي:

_ أيوي فارس، كل هذا الذكاء، ولا تعرف شيئا عن أرضك وبني جلدتك.

_ أنا مجرد طفل عندما اختطفوني، ولست راشدا .ولا زلت .

على الرغم من مرور عامين من فراق أمي أجوب البحر أسيرا وصحتي تسوء يوما بعد يوم، فأغرب عن وجهه صامتا وهو غاضب:

_ الملعون، لا يريد أن يتكلم، ولا أدري ماذا أقول للقبطان؟!! "[1].

[1] _المرجع نفسه، ص21.

فما يظهر من سلوك ألفونسو هو اهتمامه بفارس على أنه شخص مميز في حياته وعزيز عليها، ولكن الحقيقة غير ذلك البتة، انما يريد منه فقط المعلومات اللازمة حتى يرضي سيده القبطان وهذا دور الجاسوس.

_الحاج مرزوق :

فهو أيضا من الشخصيات الثانوية التي دفعت بأحداث الرواية إلى الاستمرار، فقد برز دوره عندما تجاذب طرف الحديث مع المالحي عن مقتل "ولحاج"، لكن بسلبة تامة حيث اعتمد على عنصرين أساسيين من أساليب الدفاع:

استعمل هذا النوع من الحيل النفسية _الإبدال_ عندما قام متسائلا ومتهكما بالمالحي الذي أمر الاقتصاص من القاتل فور القبض عليه فكان جواب الحاج مرزوق " أببيتنا يجلس القاتل؟! أخشى أن أكون المعني بالأمر يا...؟!! "[1]، فهنا بالتحديد استعمل الحاج مرزوق حيلتين دفاعيتين على التوالي، فقد ابدل تلك المشاعر السلبية التي يكنها للغريب وقام بإسقاطها_ الإسقاط_ على نفسه، فكأنما يقول بطريقة غير مباشرة أن القاتل هو نفسه الغريب.

أما الاسقاط فقد تجلى عندما طلب المالحي من سائر القبيلة أن تتحرى أمر القاتل فكان الرد من "الحاج مرزوق" " لا قتلة في دارنا، والغريب هو القاتل"[2].

_ الحاج روجي :

[1] _ المصدر نفسه، ص26.

[2] _ المصدر نفسه، ص27.

شخصية ثانوية قليلة البروز في أحداث الرواية حتى تكاد تنعدم، دورها هو دفع بوتيرة الرواية إلى الأمام لمسايرة الأحداث، فهذه الشخصية وصفها لنا الروائي على أنا مخادعة ومنافقة، همها الوحيد هو كيف تحصل على المال بأي أسلوب كان وبشتى الطرق، فقد استعان على **التكوين العكسي** كحيلة من نفسه الخبيثة لمسايرة الزمن.

".. قصة الحاج روجي كقصص الذين يقتنصون الفرص ليخدموا أنفسهم .. كان في السبعينات مجرد عامل في مخبزة، ثم في ظرف عشر سنوات أضحى تاجرا مرموقا، حيث كان بائعا للسميد والفرينة في سوق السوداء، يقسم مناصفة الكعكة مع مدير التعاونية للسميد والفرينة في زمن شح المادتين .. ها هو اليوم رجل أعمال ناجح بفضل المال الذي اكتسبه في زمن قصير جدا ،وفي نهاية الثمانينات رأى موجة التدين تكتسح الوطن فركب الموجة، وأضحى مواظبا على الصلاة وفرض على جميع أفراد عائلته الالتزام بالتعاليم الدينية نفاقا وخوفا على ماله"[1]، فقد أظهر تدينه للناس مخافة من ماله أن يضيع منه وهذا هو التكوين العكسي أن يبدي للمرء صفات وسلوكات مقبولة ومحمودة لدى المجتمع ويخفي صفات وأساليب غير مقبولة اجتماعيا.

_موسى :

فهو كغيره شخصية من الشخصيات الثانوية تلعب دور الرابط الذي يربط أحداث الرواية لجعلها تستمر في عملية سرد الأحداث، فهو صديق أعمر في العمل، بحيث وصفه الروائي على أنه شخص مهووس بنفث دخان السيجارة حتى جعلها معشوقته، فمن هذا نستخلص بعض الحيل التي استعملها هنا:

[1] _ مصطفى ولد يوسف، المراوغ ورقصة الألوان، ص42.

استعمل موسى الكبت كحيلة لا شعورية حتى يخفي وينقل مشاعره تلك إيزاء "وسيلة. ف"، من شعوره إلى لا شعوره، حتى يتجنب القلق والتوتر الحاصل بينهما " كنا في الصف نفسه بثانوية محمد الصديق.. آنذاك كنت مستعدا لأخطو الأهوال من أجلها، ولكن بعدما علمت أنها امرأة للجميع تركتها لقدرها

_من قال أنها امرأة الجميع.

_ الناس.

_ربما مجرد شائعات.

_وعلاقتها بالمدير!! وهو ينحني ليلتقط قلما.

_علاقة عمل.

_ سكت وفي خلده عبارة.

_ يا له من ساذج !"[1].

فنظرا لهذه المشاعر المكبوتة التي تضغط عليه استعان بالإبدال ليغير من تلك الأحاسيس اتجاه "وسيلة" لشيء رمزي مادي فلم يجد إلا السيجارة فهو " المهووس بنفث الدخان من سيجارة إلى أخرى،

[1] _ المصدر السابق ، ص50.

فالتدخين جنته، والسيجارة معشوقته"[1]، فنظرا لعدم فوزه بمعشوقته الحقيقية(وسيلة) اكتفى بأخرى رمزية(السيجارة) فهنا حقق الراحة الذاتية التي أرادها في الأول..

_سمية :

تعد سمية من الشخصيات الثانوية نادرة البروز في أحداث الرواية إلا قليلا، فقد وصفها الروائي على أنها تلعب دور الرئة التي تتنفس منها صديقتها مليكة زوجة أعمر، فرغم جسدها الممتلئ وذكائها الحاد إلا أنها لم يحالفها الحظ في الزواج، فهذه الآفة التي أصابتها جعلت من نفسها تعتمد على بعض حيل النفسية لإكمال حياتها منها:

_ الخيال أو التخييل:

بقدر أن الخيال أو التخييل تعبير عن رغبات اللاشعورية لسمية، فهو أيضا وسيلة من وسائل الدفاع التي وقعت فيه _شبح العنوسة_، فهذا الأخير جعل منها هاجسا متوقدا فيها، فاعتمدت على الخيال لإشباع رغباتها وتجميل واقعها " فتمنت لو أنها مكان صديقتها التي غدت نحيفة بل مفرطة في النحافة"[2]، كذلك استعملته عندما كانا يتحدثان عن عرس أخيها وكيف كان يحملق فيها "محند" " لو كان ينظر إلي لكنت الآن متزوجة"[3].

[1] _ المصدر نفسه ، ص 50

[2] _مصطفى ولد يوسف، المراوغ ورقصة الألوان، ص95.

[3] _ المرجع نفسه، ص 95.

فلم تكتفي بها فقط بل استعملته أيضا عندما تجاذبا طرف الحديث عن أصناف الرجال وطبائعهم إيزاء النساء " .. للتو راح خيال "سمية" يداعب أمنيتها، فتصورت "محند" يجري وراءها لاهثا، ولعابه يسيل شهوة التفاح"[1].

فالعنوسة أكبر ابتلاء للمرأة، لذا فمن منهن من لا يسعفها الحظ فيدفعها إلى الدخول في صراعات حادة مع ذاتها، إلى درجة الاكتئاب أو حتى الانتحار، فدور حيل الدفاع هو المحافظة على الذات.

وفي هذا الجدول نستخلص أهم حيل الدفاع النفسي التي جاءت في الرواية وهي كالآتي:

الشخصية	نوع الشخصية	سيماتها	حيل الدفاع المستعملة	التحليل
الفارسي	رئيسية	شخصية ذهانية	العدوان، الإنكار التكوين العكسي	شخصية سادية اعتمدت على العديد من الوسائل الشنيعة لا إنسانية مع الأخرين، عنف لفظي وجسدي ونفسي، قتل، تعذيب، خراب ودمار...إلخ فصدمة الاختطاف التي تلقاها في طفولته مع الأساليب التي مورست عليه وهو صغير، كانت عاملا إيجابيا في تفاقم وضعه النفسي والعقلي.
أعمر	ثانويـة	شخصية	الانسحاب، الكبت، التخييل، العدوان.	فالصراع الحاصل بين شعوره ولا شعوره، بسبب غرائزه المكبوتة، بالإضافة إلى الضغوطات النفسية التي يعيشها في البيت كانت سببا فعليا في تفاقم وضعه النفسي، لولا موهبة الرسم التي

[1] _ المرجع نفسه، ص 95.

		عصابية		كان يتنفس بها، لتضاعف مرضه ليصبح مرضا عقليا.
سي الهادي المالحي	ثانوية	شخصية سوية	التكوين العكسي،	فنظرا للمكانة التي يحظى بها "المالحي"، دفعت بنفسه إلى استعمال مثل هذه الحيل النفسية حتى يدفع بالعار عنه، فهو نوع من الافتراء على الآخرين.
ولحاج	ثانوية	شخصية عصابية	الإسقاط، الكبت، التحويل.	فدوافعه ورغباته المكبوتة عن "حوزية"، كانت تحز في نفسه إلى درجة أنه أراد قتل الفارسي الذي خطف له حلمه في نظره، فهذا الصراع الداخلي أثر في شخصيته من شخصية عادية إلى عصابية.
موسى	ثانوية	شخصية عصابية	الكبت، الإبدال،	الصراع الداخلي المكبوت عن "وسيلة.ف" أثر فيه بدرجة كبيرة على شخصيته فلجأ إلى التحايل عليها أن بدل معشوقته الحقيقة "المرأة" بالرمزية "السيجارة"، ليرضي غرائزه تلك ويلقى الراحة الذاتية.
ألفونسو	ثانوية	شخصية سوية	الإعلاء والتسامي التكوين العكسي	شخصية سوية كغيرها من الشخصيات معتدلة السلوك، فقد تساوى سلوكه الجيد بالسيء ، فقد استعمل التسامي لمساعدة الفارسي وفي نفسه استعمل معه التكوين العكسي ليحصل على المعلومات منه، لذا فهي معتدلة على العموم.
الحاج مرزوق	ثانوية	شخصية سوية	التكوين العكسي	فهذه الشخصية يلفها النفاق والرياء والتكبر على الآخرين، تفعل المستحيل من أجل كسب المال، غير هذا فهي عادية.
سمية	ثانوية	شخصية سوية	الخيال أو التخييل	فهذه الشخصية حالمة وطموحة بأن يتغير مستقبلها إلى الأحسن وتحصل زوج كغيرها من النساء، فهذه الأخيرة شخصية عادية ليست

				مرضية.
مليكة زوجة أعمر	ثانويـة	شخصية سوية	التعميم	يغلب على طبع مليكة السلبية والنظرة المتشائمة للحياة، لما لقيته في حياتها مع زوجها أعمر من كدر العيش، غير هذا فهي شخصية لا تشكو من أي اضطراب للشخصية، فهي عادية.

الخاتمة

الخاتمة:

ومسك ختام الكلام، أن الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، فالفضل كله يرجع إلى الله سبحانه على ما منحني من تيسير وعون حتى أتممت كتابة هذا البحث، الذي توجهت من خلاله إلى استنطاق النص الأدبي–الرواية–، والكشف عن أهم حيل الدفاع النفسية التي استعملها المؤلف من خلال شخصيات رواية" المراوغ ورقصة الألوان لمصطفى ولد يوسف".

وقد تبين لنا من خلال ما استعرضناه في مباحث هذه الرسالة ومطالبها نتائج نحسب أن لها أهميتها يجب إثباتها وهي:

_ يبين لنا المنهج النفسي أن النص الأدبي بقدوره الخضوع للبحوث النفسية مثله مثل المناهج الأخرى.

_ يحاول المنهج النفسي في النص الأدبي الكشف عن أسرار وخفايا العمل الأدبي، وعن أسبابه وما له من تأثيرات ممتدة في المجال الأدبي.

_ اهتمام الروائي بكينونة الشخصية وذاتها.

_ أهمية اللاوعي في المنهج النفسي الذي يبرز في تشكيل العمل الفني.

_ دور الطفولة المهم في تكوين محتويات اللاوعي عند الروائي.

_ من خلال المنهج النفسي نستطيع التطلع على شخصية المؤلف.

_أن الدراسات في المنهج النفسي تكون شاملة، لا تقتصر على الجانب الإكلينيكي فقط بل تتعدى ذلك إلى مختلف العلوم الإنسانية.

_ رغم التطور الحاصل في النظريات النفسية القديمة والمعاصرة في المنهج النفسي لدراسة شخصية الإنسان، إلا أنها مازالت عاجزة في بعض الأحيان لدراسة سلوك الشخصية، نظرا للتعقيد الذي بنيت عليه هذه الشخصيات.

مع بداية ظهور المنهج النفسي إلى يومنا هذا، قد استطاع أن يفرض نفسه في الجانب العلمي والمعرفي والأدبي، ولايزال ذلك حاصلا.

وخلاصة القول إن هذا البحث المتواضع الذي وضعناه بين يدي القارئ، لا يخلو من الهفوات والنقائص، لا أدعي فيه التسرع أو السبق إلى دراسة موضوعية، فهناك من سبقنا في هذا، ولا أزعم أني قد أوفيت حق عمالقة النقاد العرب، بيد أنني أرى أهميته في تيسير تناول المادة العلمية من مرجعية غنية ومتنوعة، يمكن أن ينطلق منها الباحث إلى فضاءات أرحب للاستزادة من المعرفة في هذا الموضوع ألا وهو" مقاربة نفسية في رواية المراوغ ورقصة الألوان لمصطفى ولد يوسف"، فإن أصبت فمن الله، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان

*** _قائمة المصادر والمراجع :**

_ القرآن الكريم

1. إيفليتش وجليستر، قائمة ميكانيزمات الدفاع، تر: مجدي محمد الدسوقي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
2. جان إيف ناديه، النقد الأدبي في القرن العشرين، تر: منذر عياشي، دار الحاسوب للطباعة، ط1، حلب، سوريا،1993.
3. جان بيلمان نويل، التحليل النفسي والأدب، تر: حسن المودن، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2018.
4. حميد لحمداني، الفكر النقدي الأدبي المعاصر مناهج ونظريات، مطبعة أنفو برانت، ط3، فاس، المغرب، 2014.
5. حميد حماموشي، التحليل النفسي للأدب، دار القلم، بيروت، 2007.
6. حامد عبد القادر، دراسات في علم النفس الأدبي لجنة البيان العربي، مطبعة النموذجية، مكة.
7. زين الدين المختاري، مدخل إلى نظرية النقد النفسي، سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد، اتحاد الكتاب العرب، دمشق ،1998.
8. سمير سعيد الحجازي، مناهج النقد الأدبي المعاصر، دار الآفاق العربية، ط1، القاهرة، 2001.
9. د. السيد إبراهيم، المتخيل الثقافي ونظرية التحليل النفسي المعاصر، مركز الحضارات العربية، القاهرة، مصر، ط1، 2005.

10. سيغموند فرويد، الهذيان والأحلام، تر: نبيل أبو مصعب، وزارة الثقافة السورية، 1986.

11. صلاح القرمادي، دروس في الألسنية العامة، دار العربية للكتاب، 1985.

12. فيصل عباس، الشخصية في ضوء التحليل النفسي، دار الفكر اللبناني، ط1، 1994.

13. عبد المنعم الحفني، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، مكتبة مدبولي، دار العودة، ج2، بيروت، 1978.

14. فرج عبد القادر طه، معجم علم النفس والتحليل النفسي، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 1989.

15. عز الدين إسماعيل، تفسير النفسي للأدب، ط4، مكتبة غريب،2008.

16. علي إسماعيل علي، نظرية التحليل النفسي واتجاهاتها، دار المعرفة، مصر، ط1، 1995.

17. عبد المالك مرتاض، في نظرية النقد، دار الهومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2002.

18. كارولين وفيللو، تطور النقد الأدبي في العصر الحديث، تر: يونس سعد، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1963.

19. محمد خلف الله، من الوجهة النفسية في دراسة الأدب ونقده، ط2، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1947.

20. محمد جلال فؤاد، مبادئ التحليل النفسي، مؤسسة هنداوي للنشر والتوزيع، مصر، 2018.

21. محمد علي عبد المعطي، الإبداع الفني وتذوق الفنون الجميلة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1985.

22. يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، جسور النشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2007

***قائمة المجلات والرسائل :**

1. أسعد شريف الإمارة، النكوص" الارتداد" محاولة للتكثيف، صحيفة المثقف، العدد3454، 19/02/2016.
2. أميرة جابر هاشم وباقر عبد الهادي عبد الرسول، آليات الدفاع النفسي لدى طلبة جامعة الكوفة، مجلة الجامعة العربية الأمريكية للبحوث، مج4، العدد1، العراق، 2018.
3. عبد الجواد المحمص، المنهج النفسي في النقد العربي، دراسة تطبيقية على شعر أبو الوفا، مجلة الحرس الوطني السعودي، العدد1419، 155، 2019.
4. د. مرسلينا شعبان حسن، مرحلة المرآة عند جاك لاكان والوحدات الدلالية، شبكة العلوم النفسية العربية، العدد06، 2000.
5. د. مرسلينا شعبان حسن، الإنكار كطريقة للتكييف، شبكة العلوم النفسية العربية، ط15، 2017.
6. فيروز قلوقل، تلقي النقد النفسي في الجزائر، أحمد حيدوش-أنموذجا-، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة العربي بن المهيدي، أم البواقي، الجزائر، 2012/2011.

***قائمة المصادر الأجنبية :**

_ Carl Gustav Jung, Modern Man search of soul, psychology and literature, chap5, Broadway House, 1933, London, p176.

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
_مقدمة.	أ _ د
_الفصل الأول: المنهج النفسي والأدب	742_
.المفهوم والنشأة.	710_
المبحث الأول: أعلام مدرسة التحليل النفسي	1016_
1_ فرويد.	10
2_ آدلر.	14
3_ يونغ.	15
المبحث الثاني: النقد النفسي	11
_ شارل مورون.	1115_
المبحث الثالث: الحيل الدفاعية النفسية	1523_
1 _ الخصائص والمميزات.	16
2 _ تصنيف حيل الدفاع النفسي.	1617_
2.1_ تصنيف فايلانت	16
2.2 _ تصنيف آنا فرويد.	17
3 _ أنواع حيل الدفاع النفسي.	1823_
_ الفصل الثاني : الحيل النفسية في رواية المراوغ ورقصة الألوان	2549_
_ الحيل النفسية و الشخصيات الرئيسية.	
_ الحيل النفسية والشخصيات الثانوية.	
الخاتمة.	
قائمة المصادر والمراجع.	
فهرس الموضوعات.	